

# انفصاف

صفحة

الحياة الاقتصادية في بلاد البحرين ... : الأستاذ أحمد طه النوسى ... ٣

نشأة الفرج الإسلامى والطبرى ... : الأستاذ على آدم ... ٦

الوجه الآخر من الحياة ... : الأستاذ عبيد القناج الهيدى ... ٩

صور عالمنا لتتبعيات لادعة :

لينين ، ليدل كارنيجى ... : ترجمة الأديب حسين أحمد أمين ... ١٣

من خواطر ولسان ... : الأستاذ خليل مذكور ... ١٥

في النقد المؤدى :

المخزية ... : الأستاذ جمال الدين الزمادى ... ١٧

لشيخ القائد الألماني ... : الأستاذ عز الدين إسماعيل ... ٢١

ورسانت في مؤيد المعصرى الحديث :

إبراهيم عبيد القادر الشاذلى ... : الأستاذ عبد السميع المعصرى ... ٢٤

هذا الغراء الذى يذاع عن الرجال ... : الأئمة الزهرة ... ٢٩

أسبوعية الشطرنج ... : الأستاذ حسن توفيقى فائق ... ٣٦

ثمن العدد ٣ قرشان صاغاً

# الثقافة

AL-THAQAF

رئيس التحرير الدكتور

صاحب الامتياز

محمد عبد الواحد طهوني بك

الدورة

المرتبة أحمد أمين بك

١٣ شارع حداد لعلول ، القاهرة ، تليفون ٢٩٩٩٣ - ٥٧٧٦٩

العدد ٦٠٣

العدد ٢٥ من رمضان سنة ١٣٦٩ - ١٠ من يولييه سنة ١٩٥٠

السنة الثانية عشرة

من القواعد والمبادئ العامة :

## الحياة الاقتصادية في بلاد البحرين

للأستاذ أحمد طه السومى

إرضاء لقبولها الثقافة واستعدادها الفطري ؟ وقد أوجبت حكومة البحرين على تجارها تنظيم وفارم بعد أن كانت التجارة حرة تماماً ، ذلك ، بما أدى بالتالى مع بعض تعديلات وإصلاحات إلى الرقى التجارى والنشئ معه في درب السكال ، وهناك ملاحظة عامة وحيدة هي : وذلك أن التجار في البحرين وكذلك في الكويت لا تكاد يعرف لهم اختصاصاً معيناً في ناحية خاصة أو متفهمين ، فهم يتاجرون في كل شيء ، ويحاولون الربح من كل شيء ، فالشاعر الذي يتاجر في الأثنية والحبوب والنفوس لا يتورع أنه يتاجر في الأدوات السكرية وفي السيارات ومختلف الآلات ، وكثير منهم من يوكئل لشركات أجنبية .. هذه الظاهرة الناجية تدفعني إلى القول بأن تاجر الخليج العربي مهرة أقدار ، ولهم من الحبوب والمجد الكثير ، كما أستطيع تكالهم على كل ربح وراهم في جمع المال حتى غدت لديهم بروات طائلة ، ولأهمية التجارة والتجار في البحرين نجد أن لهم مجلساً كبيراً ذا أثر بالغ في توجيه الأحوال العامة والحاسمة وفي تدبير الأمور في البحرين ، فهو الهيئة الحاكمة الثانية بعد الأمراء ، والشيوخ في هذا البلد العربي .

والواجب أن تهتم البحرين بالتجارة اهتماماً بالغا ونسى رقبها في بلادها ، لأنها في احتلالها موردها الأول وساعدها

البحرين بلد عربي يقع في شرق شبه الجزيرة العربية على غرب الخليج العربي ( الفارسي سابقاً ) ، وهو عبارة عن مجموعة من الجزر تفصل عن ساحل قطر والكويت ، وأذكر من هذه الجزر جزيرة البحرين ، وجزيرة الفرج وشقرة ، ولم تستعمل وغيرها ، وكان يطلق على جزيرة البحرين سابقاً اسم جزيرة أوائل ، وفي قديم الزمان كانت بلاد البحرين عربية قديمة ، ثم تناولها الأدي من الأتراك والإيرانيين ودحا من الزمن حتى قام فيا بنو خليفة العرب ، حيث استطاعوا بما وهبهم الله من جند وتشاط وجوية وأتاني أن يكونوا بها حكومة عربية بعد أن استحوذوا بسلطانهم عليها .

والبحرين بلد تجارى معروف يعتمد على التجارة واللاحة في حياته الاقتصادية ، وللأستاذ أن بلدان الخليج العربي تتخذ من التجارة أساساً لهذه الحياة كسب على هدفه ، وقد دفعها البيئة إلى خوض تمار تلك التجارة واللاحة نظراً لغير أراضيها من حيث الزراعة ، ونظراً لوجود الخليج وحركة مرور السفن التجارية بها ، ثم نظراً لوجود حرفة قطعت اللؤلؤ الذي يدفع إلى الانجذاب في الزمان الجنوبية عبر المحيط الهندي ، ثم لا أنسى أن أثير إلى تلك الروح البحرية التي تصبغ بحية اللاحة وتخرج لحوض غمارها

الأمين . على أن موقع البحرين ملائم لكل التجارة لذلك  
التجارة ومبوغات نشاطها ..

والبحرين من أهم البلاد العالمية في قطف المؤلؤ من  
أعماق المياه ، ويربو عدد المستغلين به فيها على عشرين ألف  
نسمة ، ولشغائون بسيد المؤلؤ يشتغلون في موسم المؤلؤ  
بقطفه . ثم إذا انتهى هذا الموسم يشتغلون بسيد الأسماك ،  
ومنهما في سبيل البحرين أنواع نادرة في جميع أنحاء العالم .  
كالبدي وغيره مما يجعل لقطفه هذا الصيد في هذا البلد  
أهمية لا يمحط عنها .

وعول سعادة الأستاذ حافظ وجبة في كتابه عن (جزيرة  
العرب في القرن العشرين) : « ولقد خدمت التجارة في  
البحرين في الخمس عشرة سنة الأخيرة بسبب بناء مصرف  
للسفن السريعة ومستودعات للتخزين ؛ وقد أصبحت البحرين  
بالنظر إلى مركزها الجغرافي موقعاً هاماً لتجارة المؤلؤ وغيره  
من أنواع التاجر الأخرى ، فتملأ المؤلؤ من السكوت وقطر  
والقطف وسائر السواحل العربية بدموع فيها ما يتبع لهم  
من المؤلؤ حيث يصدر بعد ذلك إلى الهند وأوروبا . وقد  
بلغت قيمة صادراته في سنة الزخاء مليونين من المنيات ،  
وأما التاجر الأخرى فترد البحرين من الهند وأوروبا ، ومنها  
يصدر قسم إلى القطيف وقطر والكويت حيث يركب للأسماء  
وجوب نجد » .

وليس المؤلؤ في البحرين شيئاً نادياً ، بل إن له أهمية  
كبيرة ؛ فإن ما يستخرج منه كل عام يربو على ثلاثين مليوناً  
من الروبيات ، على حين نجد أن ما يستخرج منه في  
السكوت يبلغ حوالي نصف هذه القيمة ، وبلى ذلك  
ما يستخرج في عمان وقطر والقطيف .

ولقد أجمع المختصون على أن المؤلؤ البحر أحود الآتي  
في العالم ، والمؤلؤ الناطق الذي ذكرتها يدعى بالمؤلؤ الطبيعي ،  
وهذا بالطبع لأنه لا يصعب على قطف من أعماق مياه الخليج ،  
ويوجد إلى جوار ذلك المؤلؤ الصناعي الذي تنتجه اليابان  
وتعتمد عليه كورد هام ، حتى لقد غلب إنتاج المؤلؤ فيها على  
المؤلؤ الطبيعي في البحرين والسكوت وغيرها ، وأكثر المؤلؤ  
للتصدير في مصر وأوروبا وغيرها من المؤلؤ الصناعي ، بيد أن  
هناك فارقاً كبيراً بين المؤلؤين ؛ ذلك لأن الصناعي لا يد  
من قسائه وتغير أشكاله ولو امتد به الزمن . والطبيعي على  
عكس ذلك يكون بمثابة الجواهر اللامعة الدائمة الإرتقاء .

ثم إن منه التحف النادرة التي لا يدخل الأغنياء عليها عيارين  
الروبيات لاحتياها وتزين برأى نسايتهم بها . وليس أدل على  
عظمة الآتي الطبيعية من الصفة التي أحدثتها إحداها منذ  
زمن في صف العالم وأودعت الآن في التحف البريطاني ،  
وكان قاطعها غاصاً من البحرين .

وشعن بالبحرين أن تهتم بإنشاء معادل لتطيف المؤلؤ  
وتحور . وصورة في الأشكال الفنية الهندسية للتصدير ؛ وهذه  
أهمية هامة في العمل على زيادة الارتقاء في ناحية التجارة  
المؤلؤية فيها . وللمعروف أن هناك تصانفاً ملحوظاً في تجارة  
المؤلؤ بين بلدان الخليج العربي وبين بلاد اليابان ، ولو أن  
أولى الأمر من العرب اهتموا بالغ الاهتمام بهذه التجارة  
الرائحة فسوف تنحصر بلدان الخليج بمؤلؤها على اليابان ما في  
ذلك شك ؛ نظراً لأن الأولى ذات مؤلؤ طبيعي ، في حين أن  
الثانية لمؤلؤها صناعي . ولقد رأينا أن تقوم هيئة خاصة في  
البحرين للعمل على تنظيم تصديره وتحور . وما إلى ذلك .

ثم إن الأسماك لها أهمية بالغة في البحرين ، ومن الواجب  
أن تهتم بحفظها وتصديرها معلقة إلى الخارج لتعود على البلاد  
بموارد مشغول ، وهناك في البحرين بعض الصناعات اليدوية  
كصناعة النقشة والساعات والحصر وما شابه ذلك ...

ومن الصناعات الهامة في البحرين صناعة بناء السفن ،  
وهي صناعة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لهذا البلد ؛ وذلك يرجع  
إلى أسباب منها أن تجارة البحرين في حاجة ماسة إلى سفن  
السفن ، ويستلزم قطف المؤلؤ أيضاً السفن الصغيرة ، كما  
يحتاج إليها سيد السمك الذي يستخدمه الأهالي في قوتهم  
وغذائهم . ثم إن البحرين كما بدنا التاريخ بلد معرض دائماً  
للهمجات والأخطار والغارات ، فكثيراً ما خاضت إليها هذه  
وتلك ، وكثيراً ما خاضت هي نفسها حصناً من تلك الغارات  
والهجمات ، لذلك لاخرو أن تستخدم البحرين السفن للدفاع  
عنها مما يضطرها إلى الاهتمام بصانعيها لشكل تلك الطائفة  
الهامة التي يقوم عليها محور حياة أهلها وأبنائها ..

ومما عود الإحارة إليه أنه ليس هناك مشكلة اقتصادية  
في البحرين خاصة بجهد التهرب كما في السكوت ؛ وذلك لأن  
لديها سبباً ثانياً لها بها من البايح العديدة التي فيضرها الله  
تعالى في الخليج للبحر الأحراج ، ثم من الألبا بطرق دفع  
متباينة ملائمة وإن كانت أولية ، لكن لا يحسن الصمت تجاه  
مياه التهرب في هذا البلد ، فيحسن أن تحسن الوسائل فيه .



وخامسة وأن الله خصه بميزة البنايع الذهبية في إياه لليلة عما لا يوجد في غيره من البلدان .

وتستورد البحرين الأرز والتموجات والنباتات والسكر والخمر والسمن والأغنام والتمرايل وغيرها ، ويحدث السيد حافظ وبه مغير المملكة السعودية في بريطانيا عن مواصلات البحرين وعن تجارة الخليج في كتابه السالف الذكر ، فيقول : « وتقل السلع التجارية من الهند بواسطة الشركة الإنجليزية الهندية ، وهي تكاد تحكر تجارة الخليج ، وترأسوياً بالبحرين في طريقها إلى الصيرة وفي رجوعها إلى بجاي ، وقد أصبحت البحرين منذ سنين مركزاً من مراكز الطريق الذي ، فأصبحت الطائرات تمر بها كل أسبوع في طريقها إلى الهند أو أوروبا ، وأصبح في وسع المسافرين أن يصل إليها في أربعة أيام من لندن ، ويوم وصف من الهند أو مصر » .

« وقد قامت الزراعة في البحرين وتقدمت ، وخاصة في السنوات الأخيرة نظراً لحفر كثير من الآبار الارتوازية التي أرجو أن تعم ويزيد الأغنياء من حياها ، ويحصل عدد كبير من الأهالي على هذه الحفرة ، فيزرعون مختلف أنواع البقول والمحاصيل ، ولكن القلّة قليلة هناك ، ويوجد منها التمر والامون ، كما يزرع البطيخ والباذنجان من العاكمة البحرينية ، واللوز البحريني والوزنجان ، وتنتجها النساء قارئين بها واشتق حبيرها واستخدامها في تطهير الفرائش والترف حين يهدأ السكون وقبل الليل يسكنونه وتسمه الجليل ... »

ويشهد البحرليون ( ويعدون البحارة أيضاً ) من التمر غناء أسبانياً ، والأرز غناء لإم الريس كالسكوت وأندونيسيا ومعظم البلاد الآسيوية ، وأريد أن أوجه الاهتمام إلى زراعة هذا الأرز في أرض البحرين نظراً لأهميته لهم من ناحية الغذاء واعتماداً على ارتفاع الزراعة وريهاً رويها فيها ، تلك الزراعة التي اشتملت على حش للزروعات للصيرة وعلى التوجيه للسرى وإرشادات المختصين من مصر لما ساعد على هذا التقدم وذلك الارتفاع .

وإنني لأبني إلى أهمية الزراعة ووجوب اعتبار الكثيرين من البحارة العرب فيها ، فيزرعون بحراً ويملون جلاب في أرضهم ، ولا يكونون أو يسامون منها ليتجوا حتى المحصولات وليتولوا بالزراعة ما يقو به بالتجارة وحركتها ، كما يقنع بهم

أن يهتموا بالزراعة الحيوانية فهي إلى جوار الزراعة مورد هام من موارده الرزقي والرفق الاقتصادي ، وأسوق هنا ما قاله العلامة الأستاذ عزيز حناكي بك في كتابه « معجزة من معجزات الإصلاح الزراعي » : ( إذا ما تبنت الفلاح في الأرض هو وزوجته وبناته وبناتهن وتساووا تتكون مع الزمن نواة كبيرة تنمك في الأرض ولا تهجرها إلى المدن ، وإذا ما وجهت الفلاح وزوجته وأولاده وبناته جهودهم إلى الأرض واستولحوا شاعتوا عليها فبستفيدون وينمدون ( البلاد ) .

ومن ناحية النقد أذكر أن النقد في البحرين كما في الكويت يقوم على العملة المعدنية وروياتها وآلاتها ويزانها ( يستحسن الرجوع إلى مقالنا عن الحياة الاقتصادية في الكويت للنقد في الثقافة التراث ) .

.. مما سلف ترى أن الحالة الاقتصادية في البحرين متعبة حتى إن ثرونها القوية تقدر بألف الملايين من الريالات ، ولكن البريطانيين لا يدرون هذه الآلاف ولكن الملايين يتسرع لعلها بها ، بل يستحوذون عليها ليعملوا بها ، فهم الحب والبحرين القرش ولم الروية ولها الآلة ولم تفرط والآلة ولها البركة والليل : هنا علاوة على اعتمادهم على مركزها التجاري في الخليج وسبيلهم على مركزها من أهم الموانئ في الخليج وسبيلهم على أهم الموانئ ومن أهم الموانئ في الخليج والحرب ، ثم لا تنسى أرباحهم الطائلة من بترول البحرين واعتمادهم على هذا البترول في أعمالهم الاقتصادية والسياسية والحربية .

.. إنني لا أستطيع أن أحرم السكرام على هذه الناحية العامة دون أن أطلب إلى أبناء هذا العري أن يتركوا كل هذا ، وأن يكونوا على علم علم بهذه الثروات العرية وماذا هذا واليد التي تستحوذ عليها ... إن كثيرين منا لا يعرفون شيئاً عن هذه البلاد العرية الصعبة ، وقد آن الأوان وحال الوقت كي يفتحو آفاقهم ويصوبوا أعينهم .. والإبرك والتيسر أول الثب ، وأول هذا الأخير قطر ، وإنه لن أكرر ما يشين أن تهمل الإنعام بكل شيء في عالم العري كبير وديقه ، ويجب علينا أن ننتبه أنفسنا في عهد جديد ، وأنك نشيق من جدارتنا بالحياة الحقة وللطاقة بالحقوق والأخذ بحال نواتنا وتوجيهها إلى الأمام ، لتوجهنا بالشئ إلى أمام وأمام ... !  
أمره السوسى

# نشأة التاريخ الاسلامى والطبرى

الأستاذ على آدم

- ١ -

ذلك العرب الذين استطاعوا أن يأخذوا في جاهليتهم تعصب من الاستقرار والحضرة ، مثل حرب اليمن وحرب الحيرة ؟ فقد ترك أهل اليمن طرفاً من أخيل ملوكهم وأحوالهم العامة منقوعة بالخط السد على صورهم ومبانيهم في مختلف أنحاءهم . وخلف أهل الحيرة أخيلهم وأسابهم ومبالغ أممهم من عمل منهم لا كى كبرى وتاريخ منهم ، وما إلى ذلك من أمورهم في سنوات استودعوها بيع الحيرة .

ولما كان النبي العربي هو باعث النبوة وحركة الأول ؟ فمن الطبع والمقول أن تصبح ميراث أول موضوع للتاريخ الإسلامى . وأن ينبع ذلك في النهاية لتاريخ حياته الأوفياء الذين حاربوا تحت لوائه ، واستشهدوا في سبيل دعونه . وأول ما يلاحظ حسناً في توطيدنا ، وأزوالا القليل في طريق شرحها وإيضاحها وتخليها .

والظاهر أن التاريخ الإسلامى بدأ نشأة مستقلة غير متداخلة مع كتبه أسلاف الزرخين اليونانيين أو الرومانيين . غير أن تاريخ العرب أمثال جبريوت وتوكويدس عند اليونان ، أو ثيودور لقيوس وثاسيتوس عند الرومان ، وكانت نشأته استجابة لمطالب العالم الإسلامى وساحاته وخصائصه وتطوراته .

ومن الزا إلى اعتبر بها مؤرخو الإسلام مراحل الفقه في تسجيل الحوادث وأثرها بالنسبة والشهر واليوم . وبمثل مرجليوت في كتابه عن مؤرخ العرب عن بطل قوله : « إن التوقيت على هذا النوع لم يعرف في أوروبا قبل عام ٩٩٧ ميلادية » . وقد أسند التاريخ بالمجزة في عهد ابن الخطيب تالى الخلفاء الراشدين .

والحكمة الثانية التي امتاز بها التاريخ الإسلامى هي الإسناد ، وهو إرجاع الرواية التاريخية إلى شخص شاهد عيان ، وفي سبيل تكميل صحة الأخبار والتسوية إلى النبي لتأنيده من التحقيق يقوم على حصى سلسلة الأسناد ، ويتبع كيف وصل الحديث إلى كل جيل من الأجيال

ظهر الإسلام في القرن السابع الهلالي ، وجمع أشتات القبائل العربية المتنازعة في شبه الجزيرة العربية ، وانتشر بسرعة غير مسبوقة في التاريخ ، ونهلت قلاع الوارفة على بلاد الشام وإيران والسند ومصر وشمال إفريقيا والأندلس ، وأثار في كل ناحية حل بها الفول ، وحرك القلوب ، وأمتنهم العزائم ، واستجاش المعمر . والأعمال الجبلية والسامى الباهرة والواقف الرائعة تستوحب الإلهام والتقدير من ناحية ، وتبعث حب الفخرة بها والغيرة في تخليدها من ناحية أخرى . ويحمد هذا السيل ويطمح الجبال لظهور الرجال الذين يقطعون إلى جمع أخبارها ، ويستقصاء أحوالها ، ويوصف أحوالها وملابسها . ومن هؤلاء الرجال الرواة والإخباريون ولؤؤرخون ولشعراء ، ولما لاحظنا أنه لما هدأت فورة الفزوات الإسلامية الطافرة وتوقفت حركة الفنون للتوالي كثر الضامون والرواة ولؤؤرخون الذين يصالون أخبارها ، ويتخذون من وقائعها وشاهداتها ويصفون أبطالها وقادتها .

وقد كانت الأمية غلبة على العرب في جاهليتهم ، ولما كانت معلوماتهم التاريخية قليلة محدودة بالرغم من معرفتهم من صفاء الحاضر وقوة الذاكرة ، وكانت علمه المعلومات تكاد تقتصر على معرفة سلاسل أسابهم التي يؤكدون بها معرفة أسومهم وإسلامهم بما كان يسمى « أيام العرب » . وهي أخبار الحروب الداخلية التي نشبت بين القبائل المختلفة مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء وما إلى ذلك من الوقائع المحلية ، يضاف إلى ذلك أخبار القبائل البائدة التي كانوا يشاققونها ، مثل أخيل عاد وقود وطسم وجديس ، وبنى ما انتهى إليهم من حوادث التوراة والتلوة عن أخبار اليهود أوقس التلوى . ولم من الأخبار للفرقة عن الأم التي جاورتهم واحتكت بهم .

ولم يكن عديم طبيعة الحال مؤلفات تاريخية ولا مدونات لحوادث والكوائن ، ويمكن أن نستلني من



الشولية ، وكان دارسو الحديث في بادئ الأمر هم المؤرخين ، ولكن التاريخ استقل بالتدريج عن علم الحديث ، وصار للأخباري شخصاً آخر غير الحدث ، ولكنه أقل منه في القوة والاعتبار .

ولم تبدأ حركة كتابة التاريخ الإسلامي إلا في أواخر عهد الدولة الأموية ، ولعل السبب في هذا التأخر هو قسوة ذاكرة العرب واعتقادهم الشديد في هذه الذاكرة الوافية القوية . يضاف إلى ذلك اعتبار آخر لحظته مرحليوث وربما كان له أهميته ، وذلك أن الحرص على معرفة السنة كان من شأنه أن يعلل مكانة الحفاظ ، ويجعل الحاجة إليهم ماسة ، ووظيفة الحفاظ هي أن يكون عنده معرفة دقيقة شاملة واسعة للمحادثات التي يرونها ، وهذه السكفة التي يملكها الحفاظ كان مما يضعها من غير شك إمكان الحصول على هذه المعرفة تفصيلاً من الكتب ، وقد تصوام في تحصيلها والتثبت من صحتها ، وكان بهم هؤلاء الحفاظ أن يطلبوا مرجعاً لتحقيق ، على أن اللادة التي بدأت تكتب في عهد العباسيين لم تؤثر في مكانة الحفاظ ، وأكثر مؤلفي الكتب أنفسهم

كانوا من هذه الطبقة ، وأزجج أن سبب التأخر في الكتابة والتدوين هو انكثار المعلومات التاريخية إلى حد جعل المذكرات حتى القوية منها توهت ألفت ألفتها ، وقد أوجد الحفاظ حلاً وسطاً ، وهو طريقة الإشارة ، وهي أن يقرأ القارئ الكتاب ويرويه على المؤلف قصة أو من تكون له الأهلية والاستعداد لذلك ، وفي عصر الطبري كان الناس يسمعون منه التاريخ والتفسير ، وكان العلم يستند من الكتب يقتضى ويطعن في قيمته وعرض عليه العلم للنقل بالسبع ، فهناك إذا أساب أبحاث بحركة الكتابة أبرزها أن وظيفة الحفاظ جعلت الكتب لا لزوم لها ، ثم الاعتقاد بأن الكتب المكتوبة قد تكون وثائق لا يستند عليها لأنها قابلة للتزوير والتزييف .

وقد ظهر بهذا النوع من التفكير مع الزمن ، وقد استلزم تفسير القرآن ضرورياً من المعارف التاريخية ، فالتقرآن يشير إلى بعض المحادثات المعاصرة لتزوله ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى معرفة مناسبات النزول ، والمقصود الترابية تتناول المحادثات في صورة تمهيدية ، وتكتفي بالإعارة عن

التفصيل لتستخرج المعنى أو تستنبط الحكم والقاعدة ، والذين نزلت فيهم الآية كانوا يعرفون تفصيلات الظروف الوجهة فتنزل ، ويعرفون مناسباته وملابساته ، ولكن الجيل التالي كان مضطراً إلى معرفة تلك التفصيلات ، ومن ثم احتاج القسرون إلى التاريخ وإلى دراسة الظروف التي ولد فيها الإسلام ليفرأوا القرآن عن فهم وبسيرة .

وفي القرآن كذلك إشارات تاريخية ، ولها من الأهمية الساتية ومواقف الأنبياء للتقدمين ، والذي يريد أن يتفقه في الدين ويستمكن من العلم يحرص على الرجوع إلى كتب السحيين واليهود لتزاد معلوماته وتتسع آفاق معرفته . ولم يكن الرجوع إلى تلك الكتب فيما أعلم محرماً أو ممنوعاً ، ولكنه لم يكن في الوقت نفسه مما تشجع عليه ، ومن ناحية أخرى كان اليهود أو السحيون الذين دخلوا في الدين الإسلامي يميلون إلى الانتماء عما في ذاكرتهم عن المحادثات التي أثار إليها القرآن إشارات سريعة خاطفة ليفيد إلى الجواهر والدياب . وقد اتفق ذلك التوسع في معرفة التاريخ والاستكثار من أخبار الأنبياء للتقدمين والأمم الواردة

ذكرها في القرآن .  
ومن أمثلة التوسع في التاريخ كذلك رغبة بعض الحفاظ في استماع أخبار الملوك السابقين لسماعهم تجارتهم ، ويعرفوا سياستهم . ذكر السعدي أن معاوية كان يستمع كل ليلة إلى أخبار العرب وآيامها والعم وماوكها وسياستها راجعاً ، وسير ملوك الأمم وحروبها ومكائدها وغير ذلك من أخبار الأمم السابقة ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأوضاع السياسات ، وكذلك كان للصور يحرص على معرفة التاريخ للاستفادة من تجارب الماضين واستخلاص العبرة من سياستهم . ذكر عنه في (١) الجزء الثاني من كتاب الإمامة والسياسة أنه حينما هم يفتل أي مسلم استدعى الحق من مثل العقل وقال له : « حدثني عن الملك الذي كنت حدثني عنه بحران » ، فقال له : « نعم ، أكرهك الله ، أخزني أي عن حصين بن الشار أن ملكاً من ملوك القرس يقال له سابور الأكبر كان له وزير ناصح قد أخذ أدباً من آداب (١) . ولعل هذه اللغة موجودة في الجزء الثالث من البيان والبيان لملاحظ .

التوك وشاب ذلك بفهم في الدين « وقضى عليه الحديث ،  
وخلاصته أن سابور ألفه ووزره إلى خراسان يدعو أهلها  
إلى طاعته فقتل الوزير وسعى في تحبيب الناس له . ودعاهم  
إلى طاعة نفسه ، فلما استعمل أمره سم سابور على قتله  
عذر رجوعه إليه بأعيان خراسان . فلما رجعوا بينهم ، لم  
يتجهوا إلا ورأس الوزير بين أيديهم . فاضطروا إلى طاعة  
سابور ، فلما سمع النصارى هذه القصة بما فيها من التشابه بين  
سلك الوزير وسلك أبي مسلم أطرق ملياً ثم رفع رأسه  
وهو يقول :

لدى الحلم قبل اليوم ما تخرج العضا

وما علم الإنسان إلا لبعثها

وكان تقدير عطاء الحنة يقتضى معرفة الأسباب ،  
وكذلك رغبة الدولة في معرفة البلاد التي تحت سلطتها أو  
التي اقتضت عتوة أو التي تحت يد . ضد كان لكل جالة  
من هذه الحالات حكم خاص من ناحية من الجبهة وتدير  
الخارج ، ويعدون تدوين التاريخ كانت الحاجة في هذه  
الجنوب تكاد تكون غير ميسورة ، وبغير المعرفة التاريخية  
لا يمكن التثبت من صحة المعاهدات .

وفي عهد عبد الملك بن مروان أصبحت الدواوين ميسورة  
وفقد شجع لذلك كتابة الدواوين إلى العربية على لغة الكتابة  
وإتسارها . وأوجد وطبقه « الكتاب » الذي أصبحت  
معلوماته واسعة مستغنية . ومهد ذلك السيل للظهور  
أساليب النثر العربي . وقد أصبح الكتاب في القصور  
الفاخرة هو المؤرخ ، لأنه أعظم بيواطن الأمور وحمايا  
السياسة . وأما لأنه قد تدرب على معالجة الكتابة في  
الوظائف المختلفة .

وأطلق اسم « القصص » على الأشخاص الذين كانوا  
يحتون بجمع الأخبار الشائسة التي تثير حب الاستطلاع ،  
وكانوا يسمونهم لذلك الرواة والأخباريين . وكانوا يقدرون  
حلفت في الساجد وشغلق حولهم الناس . وكان كثير من  
هذه الأخبار يدور حول شخصية النبي وأبطال الإسلام ، أو  
عن الأبياء الواردة كرم في القرآن . وبسبب هؤلاء الرواة  
للتدوين قد اتهم بالكذب والتدليس والاتحال والاختراع ،  
ففي ترجمة عوالة بن الحكم الأجلوزي النوفى سنة سبع

وأربعين ومائة — كما يروى أنها بقوت في الجزء السادس  
عشر من مجمعه — « أن عوالة بن الحكم كان خطيباً وكان  
يذيع أخباراً لبي أمية » ويقال إنه أنشد مرة بيتين من  
الشعر قيل له : لمن هما ؟ فقال : « أنا تركت الحديث بنسأ  
منى للإسناد ، ولست أراكم تحفونى منه في الشعر » وفي  
رواية أخرى أنه كان يحوى الرقة .

وحاجة النظام اقتضت حاجت معرفة التاريخ ضرورة  
لازمة ، وذلك لأن نشوء السنة كان يستدعى معرفة الأحوال  
الحالية لذلك . وقد كانت دراسة الأحداث عما يساعد على  
نشوء علم الجغرافيا وفي التراجع ، وذلك لأن طريقة اختيار  
محة الأحداث كانت تدعو إلى معرفة حياة رواد الحديث  
وأخلاقهم وسياهم وعقليتهم وسلامة تمييزهم .

وقال ابن أول من صنف للتاريخ والسيرة عمدة بن  
الزبير النوفى سنة ٩٣ هجرية : « وهب بن منبه النوفى سنة  
١١٤ هـ . وقد أتم محمد بن مسلم الزهري النوفى سنة ١٢٤  
هجرية كتاباً في التاريخ . ومهما يكن من الأمر فإن هذه  
الكتب قد قدمت . وأقدم ما وصل إلينا هو سيرة لبي  
الحكم الذي في مطلع النوفى سنة ٢١٣ في كتابه المعروف  
بسيرة ابن الحكم وهو منقولة عن ابن اسحق .

ولكنه في النوفى في ضرب الخراج اضطروهم إلى تدوين  
أخبار فتوح البلدان مثل كتاب فتوح مصر والغرب لابن  
عبد الحكم النوفى سنة ٢٥٧ وفتوح بيت المقدس وما إلى  
ذلك . ومن أشهر كتب فتوح البلدان كتاب البلاذري  
النوفى سنة ٢٧٩ هجرية .

وأقدم كتب الطبقات التي وصلت إلينا كتاب الصحابة  
لمحمد بن سعد المعروف بكتاب الواقدي النوفى سنة ٢٣٠ هجرية ،  
وهو يحتوي على تراجم الصحابة والتابعين والخلفاء . وقد  
ألفت كتب على نمطه في طبقات الشعراء وطبقات الأدباء  
وطبقات النحاة وطبقات الثوريين والشككيين والنسائيين  
والأطباء حتى النعماء والمثني وغيرهم مما جعل كتب التراجم  
موقوفة في الأدب العربي .

ورى من ذلك أن كتابة التاريخ شغلت ولزدهمت  
وتنوعت في خلال القرن الثاني الهجري ! ومن أشهر مؤرخي

( البقية على صفحة ١٤ )



# الوجه الآخر من الحياة

للأستاذ عبد الفتاح الديني

المراكمة وزغت إرادة التحرر . لأن الضرورات التي ولدت مع الإنسان قد أشعته منذ الساعة الأولى . معنى الخروج عليها والثورة بعدها . وأفهمته في الوقت نفسه جريرة العمل القوي الشاق . ولم يكن يأتي في وقت من الأوقات عملاً غريباً حتى يرى نفسه تحت رحمة للتأثير التي تلعب به وتضبط عليه وتؤديه التأديب السكافي .

الحياة ثمينة عجيبة . والطريق مظلم موحش . والسبيل لظلم مبهوك . والطريق المظلم لا يبرج بالألوان ولا تلمس في الوحوش الفتاك فضلاً عن الأسماع البسطة . ولقد ألقى الإنسان عين عين وتلفت عن شمال . فإذا هو وعده في مقبرة أميش الهجورة . يقرع مصيره بفردته ويعلم أن إرثه وحده وبدر شتو حياته حسب ما توسل إليه الفرقة والصبر . وأن يخطأ أهد ما شاهد من القوى للتضارئة ومن الضمير الشجرة أن يثري . فيسبى شدة على ضوء فكره . ولي هتفي الشاسي التي تحوّل حطائه . فهناك مصائد قد تسعده . وهناك مناسبات قد تضيق عليه . وهناك خير لا ينبغي أن يفرط فيه إذا بات حاضراً لديه . يريد أن يختار لأدم في أكثر الأوقات . وقدنا يستطيع أن يجمع بين حال وحال أو بين شيئين من الأشياء التي تحزن له وتؤثر من عليه . وتلك هي أزمة الوجود الإنساني الذي يلزمه في أغلب الأحيان اتخاذ وجه واحد وللشيء في طريق دون غيره .

وتستطيع أن تعمل من هذه الأقوال العديدة فلسفة خليل من التجويز في الألفاظ والغزالات . فهناك إمكانيات أمام الإنسان عند تحقيق وجوده . وهو مضطر إلى اختيار واحدة من هذه الإمكانيات حتى يعيش . أما إذا تمسك بكل هذه الإمكانيات وأحراه الطمع بأن يستحوذ عليها جميعاً

كثيراً ما يشعر المرء بالتردد أمام أحداث الحياة وعند مفترقات الطرق . بل كثيراً ما تظهر عليه أمارات الحوف والتلق في أمثال هذه التواقب . وله الحق في ذلك . لأنه مهما بلغت شجاعة الإنسان وسط هذه القواجع العديدة التي تجرّس له من حين إلى حين سيكون مضطراً في النهاية إلى الإحساس بالزعة . وإلى أن تسري في هذه القسمة . وإلى أن يثور في قلبه الشجن . فنكلاً يعرف أن الصبر يضي بنا إلى الأمام ولا يحد إلى الخلف مرة واحدة . وأن العيش الإنساني محدود محدود علينا بالساعة واليوم والحقبة . وأنه من السحب على دورة الأفعاك أن تتوقف رقة في سبيلها المغموم . . . وأمام كل هذا يفت الإنسان بمفرده حتى تنطق الأرض مثل الغرب النازح من بلد جديد . فلا حول له ولا طول . ولا جاء . ولا باع . ومن أجل هذا نرى أمام التواقب . وتعلم تردده قبل أن يختار الوجهة التي يسيرها أو الطريق الذي يمشي . فلا بد له أن يقرر ألب مرة قبل أن يقول « نعم » أو أن يقول « لا » إذا ما ختمت أمام عينيه مسالك العيش .

ولا ينبغي هنا أن ألقى فكرة الحرية بالنسبة إلى الإنسان . ولكنني أستطيع أن أدع - وأنا متيقن مما أقول - أن الإنسان يبدأ من حالة معينة . وأنه يتخذ خطوة لغيره في الحياة ابتداء من مكان بالذات . فالإنسان قد أحس بنفسه وسط مظاهر الوجود وهي موسوعة وشما خاصاً . ثم شعر بالاحتياج إلى الانطلاق وبالرغبة في السير . فسلكها سيق إلى العزلة . وهو مربوط بالسلاسل الذاتية وراء ظهره . وقيل له تقدم . ومنع هذا أنه نظر حواله فوجد العالم غريباً عليه . ووجد الأوضاع مضبوطة بغيره . ووجد الحالة مثالية لما يرحوه ويرتاج إليه . وهكذا بدأ



والخطأ في تصور الإنسان إنما يأتي من اعتقاده في  
 شيئين : أولهما أنه يحس عدد متين زمن قليل بأن حيله  
 الوجهة التي اختارها كانت مرسومة له منذ الأبد في لوح  
 محفوظ ، وأنه يحس في الحياة تبعاً لخطة جارية على العباد ،  
 مرسومة عليهم قرصاً ، وثانيهما هو اعتقاده في أن الوجود  
 ذو نتائج كثيرة ، وأن اختياره شيء واحد من هذه  
 الشئ لا يفي لحيات بقية الشئ عليه . أو جيلة أخرى  
 يجد الإنسان في قرارة نفسه ميلاً إلى الاعتقاد بأن  
 السبل العديدة الأخرى قائمة موجودة على نحو ما توجد  
 السبل التي يتبناها وتقوم . وهذا الاعتقادان هما محض  
 تصور ، ولا أساس لها من الصحة . لأننا إذا نظرنا إلى  
 الجانب الأول وهو اعتقاد الناس في حجة التفرع التقني  
 وجدناه ينحصر من جهة أسس خاطئة : أولها تصور الإنسان  
 بتعدد الخيارات لما يتغير من الأحداث ، وما حل جزأ من  
 التاريخ الروي . وثانيها أن الإنسان لا يريد أن يصدق أنه  
 من الخيارات حيث يمكنه أن يوجد بحيث يرادته نوعاً خاصاً  
 من الظروف وأن يصير التاريخ ويجري الأمور على النحو  
 الذي يشاء . فلهذا نوع من الضعف الداخلي في قلب الإنسان  
 يجعله عاجزاً عن الاعتقاد إلى ما يقوله يديه وبأية رغبته  
 وهواه . ونحس الفرد بأنه يحتاج إلى سند أقوى منه حتى  
 تثبت الأمور بشكل معين . ولأننا نبتكر على نفسه توجيه  
 لسائل العامة بقله وحده ، واسمهم الأفراد السالطة على  
 هذا السكوكب البشري . وحدث هنا تراءى بلباً عند التقدير  
 والفعل إلى قوة مجهولة يسع عليها من حيله وأوعاده  
 ما يجعلها تلك الشأن الأول في تصرف الأمور . وثالث هذه  
 الأسس الخاطئة — وهو أسس متين على الأسس الثاني —  
 أن الإنسان لا يريد أن يقبل نفسه كثيراً بأحداث الناس ،  
 ولا أن يوقع على نفسه مسؤولية الواقع التي يترتب ، ويجب  
 أن يخلو عن قلب إعصائه بالخطأ ، فيزعم أن الاتهام لم يقع  
 على نحو ما أوله هو . وإنما تبعاً لشئ غلبا تسبب على  
 السكون وتوجه ذلك الأمور فيه . فهو من أجل أن يخلص  
 نفسه من تبعه الآراء التي يدينها والأفعال التي يأثمها . تراء

تصعب عليه التوفيق بين مطالب نفسه المهرقة وقلة  
 الطموح ، وبين الحياة القائمة الحالية في هذه الظواهر للجنة  
 داخل نطاق السكون . فلا يستطيع أن يتشبه البصر إلى  
 أمريكا وانجلترا وفرنسا وسويسرا في آن معاً ، ولا يدرك  
 إذا شئت الإرتحال من مصر أن تخار واحدة من هذه  
 الدول . وبذلك تفرز مصيرك وتلتقي نفسك وجهاً واحداً  
 من وجوه الحياة . فالحياة لا تحتل أكثر من وجه واحد  
 ولا سبيل إلى أن تتعدد وجوهها مهما تكررت مطالب  
 الإنسان . وعلى الرغم من أن الإمكانات الحيوية تلتقي أمام  
 عينه كما تخدم في معاشه بوفرة ظاهرة ، فهو لا يملك الاستمتاع  
 بها كلها ويضطر دائماً إلى الاكتفاء بواحدة ، ومن هذه  
 الناحية يمنع كل ما عرقه في الأمل في الأمل ، فتظهر  
 الأثرة والفضيحة وحسن التوبة والشجاعة الأدبية .

وقبل كل هذه الظواهر النفسية لدى الإنسان . أو  
 عندما يتجلى في الفرد ما جشاً في ذكره من الخوف  
 والتردد والقلق . لأن اختيار سبيل الشئ منها يكون  
 درجة لتمييزه وأفضليته ، معناه أنك تختار قوة من حركة  
 المحدود في حياة خاصة لا تعرف منها غير التيقن والتمسك  
 أيضاً أنك تنصت على نفسك قرصاً أخرى يرحس منها الخير  
 ويحتمل فيها النفع ، وقد تحققك ما تسعى إليه من الغالب .  
 فتظهر من وراء ذلك كله معنى الخوف في قلبك ، وترسم  
 ملامح القلق والخوف على وجهك . وهذا طبيعي جداً ما دمت  
 بإزاء مصيرك الذي تفرقه وحياتك التي يتبناها وتتحملك الذي  
 تحمده بإرادتك ومشيتك وهواك . وكما كان الإنسان على  
 علم بقيمة ما يفعل ومديركا خطورة ما يأتيه كان أعلى درجة  
 في الإنسان بالشك . وغالب ما يشعر في أمثل هذه التواقف  
 بأنه صاحب الحق الأول والأخير في رسم حياته ، وأنه يخلق  
 نفسه بنفسه وينسج ويجزوه على نول أصابعه . وهذا الصنيع  
 من حياته يعنى الفرد عن كانه بأجمعه ويصرح بعزله ويبدى  
 رغبته أمام الناس . بل بهذا الصنيع يؤكد الإنسان وجوده  
 على الأرض التي يشير بأنه من حقه أن يجرب فيها مظاهرها  
 المختلفة ويقلها على وجوهها المتباينة .

يخرج مبدأ الحسنة التي لا تجعل محالاً للحدث عن الإمكان في  
تغير معالم التاريخ. ولا يمكن أن نفهم الحسنة إلا على واحد  
وهو أن الإنسان يريد أن يغيّر نفسه من اللائمة إذا تطورت  
الأمور على النحو الذي لا يريد. ومن هنا يراه يلقى  
الشاعة التي تحدث بين حفران هذا الكون إلى التوبة العذرا  
وترجم أن نمة إرادة تسير أئنا. إتياء الأفعال الحسنة. فلا  
يكون نية ذنب ولا يركبه وزر.

أما الاختلاف الآخر وهو القول بوجود الناسي الكثيرة  
في الحياة أو الوجوه المتعددة التي تشكل على عملها مسلة  
الحوارث التاريخية. مصدر الخطأ فيه أن الإنسان يصف  
بالطمع والشهوة الذي يبعث دائماً في شدة على البيئة التي  
يرتبط بها. فهو يتصور تلك أنه إذا اختار وجهة من  
الوجهات أو سار في سبيل من السبل كان في استطاعته جد  
تلك أن يعود إلى الحالة القديمة إذا أحنأه الواقع ولم يفتق  
وجوده على نحو ما كان يحب. ولكن هبنا أن يصدق  
مثل هذا التصور... لأنك تخطر ببال وجه واحد موجود في  
زمن معين ولا تستطيع في هذا الزمن أن تضعه في  
وجهان من الوجود أو أن تعود إلى وجه آخر من الوجوه  
العيش إلا بعد التنازل عن الوجه الذي أنت عليه.

ولذلك أقول إنه لا يوجد للحياة غير وجه واحد هو الذي  
يسير عليه، وكل ما عداه تمثيل محض ووهم مبالغ. والحسنة  
التي يعيش في قلب الإنسان هو مصدر هذه الحيات  
والأوهام. وقد يكون له أمل آخر، وهو أن الإنسان لا يرى  
الناس جميعاً على نمط واحد فيجب أنه لا بد على أن يعيش  
منهم وأنث يتقلب بين غلاف وجودهم. مع أنه مربوط  
بالخيال، مشغول إلى حياة القابلية الناجمة عن ملائمة  
أباه الحالية. فكل إنسان هو ابن لئله وأسير أحواله  
وعقائده في الزمن البكر على الزمن الذي يعيش فيه. وإذا  
كان هناك إنسان متخصص في الطب أو الهندسة من سفره  
فمن ذلك أنه سيظل إلى آخرات أباه متأثراً بهذه الرحلة  
من حياته التي تعلم فيها الطب أو الهندسة. ويظهر لنا من

الدراسات النفسية أنه يصعب الفكاهة من محيط الآثار الباقية  
في النفس منذ الصغر. كما تكشف لنا علوم الأجناع  
والحرفاء الحسنة عن الطوائف العامة التي تؤثر في كيان الأمة  
وتعين مستقبلها بواسطة البحث في جملة الخصائص القديمة  
التأصلة في نسبة الشعب.

ومنى هذا أن الفرد لا يمكنه أن يخرج من الحدود التي  
أسطرت بوجوده الخاص ولا يستطيع أن يجمع بين وجهين  
من وجوه الحياة. ولا بد له من الاختيار. وقد نطق أنه  
من القيد بالنسبة إلى الإنسان أن يسلمه سواء عندما يختار  
ولكننا لو عدنا أن غيرنا من الناس لم يعيش سوى وجوده  
الخاص، ولم يعرف عن الحياة سوى وجه واحد، فإننا سوف  
نشك كثيراً في قيمة التسليم. لأن الخبرة لا تدل على أن  
إنساناً قد عاش أكثر من نمط واحد أو قلب بين وجوه  
محتملة. ومما كانت تخاربه في الحياة. ومما كثرت أحواله  
واختلف شئونه وطال عمره. فليس معنى هذا أنه عاش  
أكثر من وجه واحد من وجوه الناس في فترة معينة من  
الزمن. فإنا نعيش خلاصة ما رأه في حالتين مختلفتين في  
زمنين مختلفين. فليس معنى هذا أنه يعرف ما يمكن أن  
يكون مصير إنسان سواء إذا مر بنفس الحالتين في زمنين  
آخرين. فما أجربه وأنا شاب يختلف عما أجربه وأنا في سن  
الشيخوخة، وما أجربه وعمرى عصفور سنة يختلف ما أجربه  
به وعمرى يرى على الحنين، ولو كان الشيء الذي أمر به في  
الحالين واحداً. فلنا سألت رجلاً مسناً عما إذا كان يصح في  
الزواج أم لا، فن الضروري أن أراهم كل ما يلي: أولاً  
ينبغي أن ألا حظ للمكثات التي أدت إلى عدم نجاحه إذا كان  
متزوجاً وحده بوجه الآخر من الحياة إذا كان عزباً. كذلك  
ألاحظ أنه لم يبق الحالتين معاً أو إذا أحس بها فلا يمكن  
أن يكون قد عاشهما في نفس الزمن. فقد يكون متأثراً  
بحنان زوجته وهو في سن الشيخوخة، ولو كان قد تزوجها  
في شباب الثوب لكان موقفها منه غير هذا الموقف الذي  
يشتج عن الشفقة والبأس أكثر مما ينتج من أي شيء آخر.

كذلك ألا حظ الوقت الذي تزوج فيه والوقت الذي أخذ به  
ألا لزواج . فقد تكون ظروفه التي أسعدت أو التي أضرمت  
به غير متشابهة للظروف . وقد تكون من غير مقابلة لمن  
الذي تزوج فيها .. وهكذا تبين صعوبة الاستعادة من تحارب  
الآخرين ونصائحهم .

فالإنسان مقيم إذاً بأن يعيش وجوده الحاصل على نحو  
ما يريد . وفي الصورة التي توافقه من غير أن يكون له ضابط  
سوى روحه وظروفه وتمكناته عيشه . وبذلك نصير حياة  
الإنسان بأكملها تجربة من التجربة فلا يستعاد منها .  
ولا يستفيد من الطريق الذي سارت فيه حيوات الآخرين  
من قبل . أو من هنا يمكن وصف حياة الإنسان بأنها محاطة  
أولى من توتها . وحياة كل فرد من الأفراد هي تجربة من  
طراز مختلف الطرز الباقية في الجوهر والشكل على السواء .  
ومهما تشابهت الأحداث والوقائع فلا يحسن أنها متكررة .  
ولا تظن عودتها من جديد . وإنما لاحظ السروف الحقيقة  
وأمل البواقي للتأمل لتعرف مقدار الفرق بين حدث  
وحدث أو بين واقعة وأخرى .

ولها معنى للإنسان أن يشعر بأزمة الوجود وأنه محس  
بخطورة الحياة ما دامت غير قابلة للتكرار والعود مرة  
أخرى . وإذا كان الإنسان بعدد تقريره أصبر . واختيار  
سبيل من حياة الناس فلا بد من أن يراه دائماً متزهداً بجمع  
لما يراه في الوجود من محدودية البشر وقليلة ما يحس به في  
أحماق نفسه من استحالة الشيء على أكثر من نحو منفرد .  
لحياة تجربة يعيشها بنفسه . ويضع فيها من حمرة . ويضيق  
على نفسه بتأنيهاً مهما كان صعب الجهد والشرف فيها . وقد  
أرادت الحياة ألا تدع مجالاً لتوسيع هذه الحقيقة في ذهنه  
حتى لا تتعطل حياته . فعملت خيئين : ( أولاً ) جعلته يحس  
بأن الحياة تتقدم حرجاً لا طوقاً . ودعت الإنسان إلى  
الاستعداد بأنها تسير على شكل توليف حيث تؤدي الحركات  
والأفعال في مظهر من المصور . فهي تبدو أمام عيونه كما  
لو كانت تتسع في حركتها من الجانبين على هيئة تشعب وتفرع .  
وبذلك ينسى الإنسان معنى الموت . ولا تحظر على ذلك . بين معالم

التشكيل . صورة التفكير والاحتلال . بينما لا تجد الشخصية  
الواقعية التي تعدنا حقيقة الحركة . وتعرف معنى الوجود .  
وتستلهم بجوانبها متعلقة من أطرافها بحيط واه ... أوله  
لا تجد مثل هذه الشخصية في الحياة غير مظهر المير التدفسي .  
ولا تعرف غير معنى الحلو للتدفع . ولا ترى في الوجود غير  
اتباق طولي متصل . فتوجد لا يسمح بالإعادة ولا ينسج  
فرصة للتكرار . ومن هنا تأتي الرغبة التشاؤمية . وتولد  
الروح البائسة . وتهب ذات الإنسان من باطن العالم الأرضي  
لتصرخ في قبة السماء معلقة بحزنها ( كما في العبادات الهندية )  
أو تحرقها ( كما في الفلسفات اليسارية ) . وهي في المالحين  
لا تكسب ولا تخسر . وإنما تحس الوقت وتجد شاملاً في  
ذلك كله من التفكير في مسألة المسير الإنساني .

( ثانياً ) أوجدت الطبيعة ما يجيء الوجه الآخر من الحياة .  
وأخبرت إنساناً في قلب القودية للتأمل بأنسان الصبر .  
وأفترت السكوب بأن الرجعة ميسورة . وتهدت للإنسان  
أحاديث في جودته لأجل مقفله .

في أي اتجاه؟ إذن إنسان الآن آكدوبة الوجه الآخر من  
الحياة . وإذا استعدا . فليأس أناس أنه يصير عن عاودها  
وأتانها . وأن يرح من الحلم القوي . ترتبه إلى البقللة .  
فانظروا إلى الوجه الآخر من الحياة مرج من التناصر  
والحواليات والأذواق . ولذلك يصح أن يتحلل هذا النفس  
أساساً ليختم في الأمراض القليلة . وبخصوصاً إذا اعتنوا  
بالتجليل الحاصل . فهو شيء لا وجود له أصلاً . وإذا أنت  
ضيت على نفسك فرصة فزما تلعبها إلى الأبد . وإذا أنت  
نمتد في اختبارك الأدوار على سواك وتقوم بتقليد حياة  
الآخرين من أجل تزيين حياتك . فتدفعها حياتك وتعاملها  
شيئاً جامداً جديداً عن الاشكار والخلق . فلتكن حياتك  
إذاً قصة من ومن حياتك وعقلك في الظروف التي تقوم من  
حواليك والإمكانات التي تتوفر لديك . فلتخلق بملك  
وتعمل مسؤولاً لها وحده . وكن أنت مسلحاً من الألف إلى  
الياء فيها . وعندها تتدرك معنى الحياة ..

عبد الفتاح المزدقي



# صور خاطفة لشخصيات لامعة

لدليل كارينجي

ترجمة الأستاذ حسين أحمد أمين

- ٢ -

لينين

أريد الآن أن أحدثك عن رجل مات منذ خمسة وعشرين عاماً فقط ، ومع ذلك فإنك تجد حاشية مليون عرس . تنظر إليه الآن نظراً إلى القديسين والأبطال ، وتجد مدينة كبيرة يبلغ سكانها سبعة آلاف نسمة قد سميت باسمه تيمناً له وتخلد ذكره .

هذا الرجل يدعى لينين ، الذي أمضى في روسيا أعظم تجربة للنظام الاقتصادي وما كان له يمس الأثر عليه أو على سكان العالم أجمع .

كان لينين مثلي الجسم أصغر الرجال ، جسم نحيل وكانت ساقيه قصيرتين . حتى إن قديمه لم يكن يمشي إلا على الأرض إذا جلس على مقعد .

ولم يكن لينين قط يظهره الخارجون في فروجه يدي الطول ، وأغصه أظفاراً ، وإحدى عينيه بها حوله ، وربما لم يلبس في حياته قطعة من حرير أو مغطى فائراً .

وكانت حياته الزوجية مثلاً للحياة السعيدة المأدبة ، وكانت زوجته تحبه كل الحب ، حتى إنها رفضت أن تتدخل معه عندما نزل من الميلاء ، فصعدت على الدعايق معه للتدبير والسهر على راحته .

ولما كثرت أوقات فراغه وهو في مقام لينينزها عكسه على لغة التشريح حتى أصبح من أشهر لاعبيها . وكان في إمكانه أن يلعب في وقت واحد - أو أوقات عدة - ويبلغ من ولده بهذا اللعبة أنه كان يلعبها مع أعدائه بواسطة البريد .

كان وهو في صباه يداوئ عيوس الوجه حزير للنفس ، لا يشترك في لعبة رياضية ولا ينضم إلى زملائه في الحوم .

فلما تقدم به العمر لم يشعر بيل إلى الموسيقى أو الشعر أو الدين ، ولكنه تحوس القانون وتعلم ثلاث لغات : الفرنسية والألمانية والانجليزية إلى جانب الروسية .

وقد أغضبت الحكومة الروسية أشاء لأنه ور مؤامرة لاقتيل القيصر أسكندر الثالث ، وتمت لينين عسة حد ذلك لأفكاره ، الثورة إلى مدينة صغيرة في سيبيريا الشديدة البرد . وهناك عاهد لينين عليه تحاية اللامعين الروس وققرهم للرفع . فلم يكن بإمكانهم أن يأكلوا اللحم إلا في الأعياد الدينية الكبرى ، أي أنهم لا يملكون سوى عشرين مرة كل عام .

وفي أثناء المطافة السكوي عام ١٩١٧ عندما هناك الثلاثين من الشهر ، بسبب الخوع وانتشار النفوس والسكريا ، تم لينين والحد استأذا صارماً أنه لا سيل إلى علاج هذه الحالة إلا بخلوات تورية . ومن هذا الوقت أصبح توريا بأجيج محمداً .

والحمة والعشرون عاماً التالية كانت كلها اضطهاداً له وتمحداً عليه . فكان لا يحل في بقعة إلا طردوه منها ، فماش تارة في ألمانيا وتارة في النمسا ، وتقل من فرنسا إلى بولندا ، ومن سويسرا إلى إنجلترا . وكان في لندن يتكلم ساعات طوالاً أمام مقبرة كارل ماركس إلى الاشتراكية الحديثة .

ولكن يتجنب القيس عليه كان يشكر أحياناً في زى فلاح أو عمار أو عامل في مصنع . وكان تارة يضع شارياً مستعراً على وجهه ، وتارة يلبس زى النساء ، وكان يحرس دائماً على أن يكون مخفيه تحت حتى يضع به أوراقاً سرية ووثائق خطيرة . وكان أحياناً يضع هذه الأوراق والوثائق في حقيبته ويوزع فوقها أشجاراً للملح والسكر .

وقد كتب أحد كتبه التورية بالسجن . ولكن لا يكشف

أمرها أحد كتبا الملك بدلاً من الخبر . فلا تقرأ - بطورها  
إلا بعد غسبا في الماء البارد . وقد أوصى لابنك بالكتابة  
إليه بنفس الطريقة . فلماذا وصلتته خطابات منهم من هذا  
النوع طلب من سعادته قديماً من الشايف . . وعندما يدر  
الرجل ظهره - نفس الخطاب في قدمه ليتمكن من قراءة .  
وأصبح لين في عام ١٩١٧ ويكتاتوريا على روسيا والتي  
للشبكة الخامسة : وأصبحت الدولة ملكة جميع الأراضي  
والثروات . وعرب ملكة للثروات الكبرى بدون العز .  
عززت أملاكهم على الفلاحين الذين انتزوا قسراً من  
السيادة لروفا عائلتهم وبسطهم الفاحشة وصعدوا منها أغنية  
لم واستولوا على أراضيهم للثروة وأتاهم الذين .  
وفي الوقت الذي جاع فيه شعبه رفض أن يضيف إلى شايه  
قطعة من السكر لأن شعبه محروم من السكر . ورغم أنه  
كان الديكتاتور الأعلى في روسيا إلا أنه حرم نفسه من  
أبسط ألوان السكرات . وقد حكم روسيا دون أن يكون  
له شيء من السكرتير . ولم يكن في شايه قطعة من  
أحد . بل كان يكتسب خطاته بنفسه . وكانت حسنة من  
قال عشرة ساعة إلى عشرة من ساعة في اليوم .

## نشأة التاريخ الإسلامي والطبري

( على النور على قصة ٨ )

هذه الفترة محمد بن إسحاق بن يسار صاحب التبريد التي  
اعتمد عليها ابن هشام . وقد توفي سنة خمسين أو إحدى  
أو اثنين وخمسين ومائة . وقد قيل أنه كانت له  
الأشهر فيسما في كتب التاريخ . وأنه أخطأ في كثير من  
النسب الذي أورد في كتابه . وأما صاحب الحديث بصفوه  
وبهمونه كما ذكرنا في التبريد في صحيحه . وكان قد أحسن  
لتصور بالحرف في كتابه .

والأرجح الذي نال شهرة بعدة ومكانة سامية في ذلك  
القرن هو الواقسي : وأما محمد بن عمر . وكان غالياً  
بالحديث والتاريخ والفتوح . وقد قرأه للأموون وولاه  
القضاء بشرق بستان في عسكر للهمي . وتوفي هناك

وحد خمسة أعوام أصيب بالشلل وتوفي في الثمانين  
وقد القدوة على الطلي . فعدوا بقولونه من حديث كيف  
يشكهم كما يحلون الطلي . وثبت يده التي تعود الكتابة  
ببشرته . وبعد مدة تدهين كالمين في جبل القلبي على هذا  
للرض . حتى وافته أجلا . وكان يقول من جبل آخر :  
« ما زالت أباي أحمال كثيرة أريد أن أؤدبها » .

وربما الآن حورته معلقة في كل منزل وفي كل مصنع  
وفي كل حمة في جميع أنحاء روسيا . وقد اعتاد الحارون  
هناك أن يربوا كعائهم حورته . واعتاد البستانيون أن  
يبدوا حورهم حيث تنتج الأزهار عن حورته . واعتاد  
التسابعون أن يطعموا أسنهم بلبانهم . والذين يبدون  
كلها . ويروي عن الملايين أنهم رأوه يقوم من قبره  
ليساعد من يقدم من مشائهم .

وأما الآن موسوعة في حق من يحتاج بحج إليها  
الجملة من التاريخ . على كل يوم يقدم ألف من يابري  
بجزي من حقهم . فلو لم يتسوا من ذلك الرجل  
لأنه لم يبق في حقهم في تاريخهم . البركة والقوة .  
فليس أمر أعجب

سنة ٢٠٧ هجرية . وكان للأموون بكير . ويبلغ في إكرامه .  
ولكن المحققين يستضعفون حديثه .

ومن مؤرخي ذلك العصر المعروفين المهتمين بن عدي  
الذي عاش من سنة ١٣٠ إلى ٢٠٩ هجرية . وكان أهل  
الحديث لا يثقون به . ورووا أن خالته قالت عنه :  
« كان مولاي يقوم ساعة لكل رجل . فلما أصبح حتى  
يكذب » . وكان من معاصريه هشام بن محمد السلمي  
السلمي . ولكن المهتم كان يفوق معرفة .

ومن مؤلفي هذا العصر الباقين على بن محمد المولود  
سنة ١٣٥ . والمتوفى سنة ٢٢٥ . وقد مر بهؤلاء المؤرخون  
بما جمعه من مادة السيل للظهور للتاريخ الحديث الكبير  
ابن جرير الطبري .

في أواخر

من خواطر رمضان

الأستاذ خليل مذكور

ثُمَّ قِيلَ: جَدِّ تَلَوْتُ لِلْمَحْمُودِ، فَلَاوْتُ أَنْ أَبْدِي عَقْدَ  
الْأَرْقَى، أَوْ — بِالْأُخْرَى — أَنْ أَسْجِدَ مِنْهُ، فَصَعِدْتُ إِلَى  
الْأَعْلَى، فَأَخْبِرُهُ مِنْ جِلَّةِ السَّمَاءِ، فَاسْتَمَرْتُ تَعْبُكِي بِمَقَالِ  
شَيْءٍ بِالْعَدَدِ ٥٩٧، فَاصْبِرْ فِي السَّامِعِ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ عِيَانِ  
النَّاسِ لِلْأَمْتِ لَا الْبُكْرَ الْكَبِيرَ أَحْمَدَ أَمِينَ بَلَدٍ تَحْتَ عَدْوَانِ  
وَسُوءِ طَرَفٍ، وَقَدْ رَفَعْتُ مَعَادِنَ الدَّيَالِ بِرَفْعِ ٩٩، مَا يَتَوَضَّعُ  
مِنْهُ تَسْلِيمُ ذَلِكَ الْخَوَاطِرِ الَّتِي لَا سَاحِلَ وَاقِفِيهَا، ذَكَرْتُ  
فِيهَا مَا يَدْرِي بِوَجْهِهِ، وَطَرَفِي خَاصٍ إِلَى آخِرِ مِنَ الْفُجُورِ وَالْكُفْرِ،  
أَوْ يَبْتَغِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُظْمَى وَالْحُبِّ دُونَ أَنْ يَمُرَّ لِلشَّامِ  
مَا يَبْتَغِي فِي النَّفْسِ الْفُجُورِ أَوْ الْعُظْمَى، بَلْ وَقَدْ تَعَبْتُ جِلَّةَ  
لِلْعُظْمَى — حَسْبَ مَا اسْتَطَعْتُ عَلَيْهِ — رَجُلَ آخِرٍ وَعِلَاءَ  
الْجَوَالِ — إِلَى عَكْسِ مَا يَحْسِبُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَمَلَهُ وَنُورَهُ  
جِلَّةَ مَا يَشْعُرُ بِهِ عَمَلُهُ بِجِلَّةِ أَوْ تِلْكَ رُوحُ هَذَا الْكُفْرِ،  
وَأَحْتَمُ مَعَادِنَ مَقَالِهِ السَّامِعِ بِالسَّامِعِ، مَا لَا يَكُنْ أَمَةً  
حَضَرَاتِ السَّادَةِ عِلَاءَ النَّفْسِ لِلتَّحْقِيقِ مِنْهَا وَالتَّحْقِيقِ فِي  
دِرَاسَاتِهَا مَا يَشْعُرُ بِهِهِ الْهَيْجَةُ وَيَكْتَفِي بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ  
وَأَنْ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنَ الشَّعْرِيِّ فِي عِلْمِ النَّفْسِ وَلَا أَتَمُّ  
أَنْ فِي اسْتِطَاعَتِي كَتَبْتُ بِهَذِهِ السُّوُوفِ، فَكُنْ تِلْكَ الْإِمْلَانِ  
فِي «سَائِلَاتِ السَّحْرِ» هَذِهِ (بَعْدَ اسْتِطَاعَتِي الْوَسِيلَ الْقَدِيمِ  
الْعِلَاءَ الْكَبِيرَ أَحْمَدَ وَكَذَلِكَ) رَجَعْتُ بِالنَّازِكَةِ — أَوْ هِيَ  
الَّتِي رَجَعْتُ فِي — إِلَى حُسَيْنٍ عَمَّا أَوْ تُزِيدَ إِلَى عِلْمِي كَانَ  
يَسْمُ الْوَسُوءِ وَالْمَدَى وَتِلْكَ مِنْ أَمَلِهِ عِلَاءَ الدِّينِ الْأَعْلَمِيِّينَ  
— رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَحِمَ زُرَّاهِمَ — مَعَهُمْ يَتَأَمَّلُونَ فِي مَعْنَى  
الْحَدِيثِ الْقَدِيمِ:

«الأرواح جنود مجتدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف» .

عظمى إلى الآن أن أروج إلى كتبه الخيرات لم أفقه  
والطريف التي روى فيها ، وثلاثة التي قبل من أهلها ،  
فأثبت أنه حديث متفق عليه ، روى الشيخان في 301 ،  
وكذلك روى أبو داود عن أبي هريرة ، وقال البيهقي أنه  
مثل الحاكم أبو عبد الله الحافظ عن معاذ قال : قال

أو السكندر لا سكنى فله إلا إلى مكة ، ورواه مسلم في صحيحه  
عن أبي هريرة - وكذلك في صحيح البخاري عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم - روى الله عنها - أنها سمعت عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : كانت امرأة بكية بطلا  
تجذبك النساء ، وكانت امرأة المدينة مثلاً ، قدمت  
المكة المدينة فلبست الليرة فمطروفا فدخلنا على عائشة فصبرت  
من القاحلها ، وأسأت بعائشة الكية ، حتى كنت عرفت  
عده : ففان لا ، ولكننا التقينا فصاروا ، فصاحت عائشة  
وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
والأرواح حود ، الحديث ، وروى هذا الحديث بهذا النص  
كتاب من الأرواح مثل سلفين وابن عباس وابن عمر وعمر  
وغيرهم ، لكن ابن مسعود ورواه بلقيش أخبر وهو :  
والأرواح حود جماعة يلقون قتلهم كما تشاء الجبل

فما وجدوا في الجحيم ، وما تراكبها اختلف . ولو ان  
رجلاً مؤمناً دخل الى مجلس فيه مائة منافق وليس فهم الا  
مؤمن واحد لما اضر مجلس اليه . ولو ان منافقاً بدأ الى مجلس  
فيه مائة مؤمن وليس فيه الا منافق لجاء حتى جلس اليه .  
واخرجه المهيمن بلا سدد حتى يصاد مرفوعاً بلسان . ولو ان  
رجلاً مؤمناً دخل مدينة فيها ألف منافق ومؤمن واحد  
لتدبره روح ذلك المؤمن . ولو ان رجلاً منافقاً دخل مدينة  
فيها ألف مؤمن ومنافق واحد لتدبره روح ذلك المنافق .  
وجاء في الحلية في ترجمة اويس : لما اجتمع يهرم بن حارث  
المدني ، ولم يكن فيه ، وخاضه اويس باجمه ، قال له عزم :  
« من اين عرفته اسمي واسم أبي ؟ » فوالله ما رأيته قط  
ولا رأيته . قال : « عرفت روحك وروحك حيث كنت  
تسكن نفسك ، لان الأرواح لما أقصت كائنات الأجساد .  
والن المؤمن يتعرفون روح الله ، وإن كنت هم الناس  
فرقت بينهم المنزل . »

وما أعين ما قال الشهاب بن أحمد التوح في هذا المعنى :  
 إن القلوب لأجناد مجتدة  
 قول الرسول قن نأ فيه يختصه  
 وما تنكر منها فهو مختلفه  
 قبا عارف منها لمه مؤلفه



وقال أحد الشعراء أيضاً :

يحيى وينيك في لغة نسيه مستورة عن سر هذا العالم  
نحن اللذان شارفت أزواجه من قبل خلق الله طينة آدم  
تقوم من كل هذا أن الأرواح تناسخ وتتبدى أو تتأخر  
وتتأخر - ولما كانت الأرواح هي الحركة الأجساد ، وقد  
خلقت الأرواح قبل الأجساد ، كما رجحه غالبية الفلاسفة ،  
بل وادعى فيه أن حزم الإجماع - لما عارف منها في عالم  
الأزلي . أي قبل خلق الأجساد - وقع فيها للاعتقاد  
والانسجام مع خلق الأجساد ، وما تكرر منها في عالم الأزل  
حلت بينهما البقاء والتشاكل في عالم الحس الذي نعيش فيه .  
أو لم يحدث لكل منا أن يدخل عليه شخص لأول مرة  
فترفع بينه وبينه الكفاية ، وشعر كل منهما نحو الآخر  
بجلف ، كما لو كان يعرف أحدهما الآخر منذ أمدا بعيد .  
كما يحدث عكس ذلك أن يجلس المرء شخصاً الدين الطويقة  
ويبدأ ، وكأن بينهما حباً كبيراً ، أو ليس هذا من فعل  
تلكه روح كل منهما لما وقع لها في عالم الأزل .  
هذا وما دوماً بعد الحديث عن تناسخ الأرواح وتناوبها

- والحديث كما يقول ذو شعور - أو غير شعور  
خاطر آخر يدفعنا إلى التساؤل عما إذا كانت الأرواح  
المتألفة لما فيها من التشابه في الولد تنقسم أجساداً  
متشابهة كمنك في اللامع وشبهه أومه وأسد الحمر  
حتى وفي خطوط الكعب ، وما إذا كنا نستخلص من  
ذلك أن الأشخاص المتشابهين في اللامع وأعضاء الجسم  
يكونون متشابهين في الصفات والطباع ، وبذلك يحدث بينهم  
الانسجام والاتفاق ، وأن الذين تختلف ملامحهم لا يحدث  
بينهم انسجام ولا اتفاق . يؤكد ذلك علماء النفس في  
مخطوطاتهم وكثيرهم في علم القراءة (Physiognomie) .

- ولا تغري إذا كان لفظ « القراء » مشتق من القرم  
لأنهم كانوا أول من درسوا هذا العلم - حتى لقد قالوا  
إننا أراد الله - أن يعرف حقيقة طابعه فينبط في الرأفة ،  
قرباً وجدان فيه بعض اللامع التي يغلب وجودها عند  
أحد « إخوتنا » العجائز (nos frères inférieurs) ،  
بحكم في الحال بأن منهم من الصفات والطباع التي تثار بها  
ذلك « الأخ » من شجاعة وإقدام أو مكر ودهاء ، إلى غير  
ذلك من الصفات التي خمس بها الله مخلوقاته المختلفة . وإلى

أعتقد أنه ليس هناك من بين قراء المتألفة الكرام من يتعاقب  
عليهم قول شكسبير في مسرحيته "As you like it"  
( كما تريد ) :

"If you have't never seen an..."  
"Go home and break your looking glass."

ما تعنيه مع بعض التصرف :

إذا لم تكن قط رأيت ابن الأمان .

فاعتد إلى مرآتك وحطها بلا توان .

ولم يكن علماء القرم وحدهم هم الذين قرأ بأن ملامح  
الشخص تنبئ على أخلاقه وطباعه ، فهناك من علماء القانون  
الذين من التباين وعلى رأسهم لومبروزو Lombroso ويبري  
Fetel وسولواو Caratolo الذين ميزوا من بين المجرمين  
من يولد مجرمًا بطبيعته وطبيعته ، ووجوهه بلامح معينة  
بذاتية مميزة له تدل على الإجرام ؛ منها كونه الجبهة وضخامة  
عظم تلك الأضراس وعلى الأدين كثرة السب ، وعدم  
تألمه الحسنة مع زوجته ، والقدرة على استعمال العين بقوة  
واحدة على السواء .

وهنا هذا الخطر إلى خاطر آخر ( والخطوط من  
الأضراس ، الأنف ، والذقن تتداس وتتجاوب ) وهو أنه  
صحت ما أن كل واحد شخص أو تكلم عن شخص معين  
فقد تجسست على الأمور بقول العامة : « نكتكنا القط حبه  
بسط » وقول البعض : « ما كان يمر بالخطر من رآه  
الخطر » . ويقول الفرنسيون :

"Quand on parle du loup on en voit la queue"  
ومعناه حرفياً : ( عندما يتكلم المرء عن الذئب  
يرى ذنبه ) .

ويقول الإنجليز :

Talk of the devil and he is sure to appear  
وترجمته الحرفية : ( إذا تكلمت عن العفريت فمن  
الذي كذا أنه يظهر ) أو ما يقرب من هذا المعنى على لسان  
العامة : ( أليس تجال من العفريت يظهر له ) .

إنما في قد أثبتت كثيراً على القارئ الكريم بهذا الخط  
الأعشى والخط بين الجهد وشبهه المزل ، ولكن معبرة ،  
فيسد من تخريج الصيام وحمل ذلك الشجر الكريم الذي  
تكثر فيه « السلطات الالهية » والاحبة والسلامة

عبد المكرم

## « السخرية » Satire

الاستاذ جمال الدين الرمادى

من الشعراء القديين لأكثر الإغريق . أما عند الرومان فقد ظهرت السخرية في مسرحيات هوراس Horace وبشعر Cicero وكتيبان Quintilian . وقد اضطلع الهكيم عن هوراس سعة فلسفية مهدية مثدية ، ولكن عندما انقسمت الدولة البيزنطية ظهرت روح الهكيم بشكل ملحوظ مفوس ، وألف كثير من القطع الساخرة الساحرة ، وعظم كثير من الأساطير التي تدل على السخرية بطريق مباشر أو غير مباشر ، ومن عن الهكيم بشكل ملحوظ أوحتور ، مثل رواية الثعلب Reynard the fox ، وقد اشتهر محمود بشار في الأدب الإنجليزي بروح الهكيم السخرية ، وقد اشتهر جون دريدن بها كذلك ، ولاسيما في Ababraham and Achmet وفي كثير من قصائده التي تشبه السخرية . ويمكن أن نعدو حالات خاتمة لوسون ، كما يمكن أن نعد بعض إنتاج إريسون من الأدب الهكيمي اللاذع ، وقد اشتهر فولير في الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر بهكيمه الشديد وسخريته اللاذعة التي لا يجاريها فيها أحد . وداع الهكيم في الأدب الفرنسي الحديث منذ القرون الوسطى . وبشكل في القرن السادس عشر في شعر دي بلاي Du Bellay وراييه Rabelais ، وقد اشترك الاثنان في تأليف أربعة مجلدات ، كما ظهرت السخرية كذلك عند رينيه وماك وبوالو Boileau ، وظهرت في القرون السابع عشر في الفن الشعري . أما في القرن الثامن عشر فظهرت عند جلبرت وأندريه غييه ، وجرت السخرية في القرن التاسع عشر في جيرالدا الطليبي في الصحف والمجلات والأشعار ، وكان من أهمها أوجست لوييه وفيكتور هيجو وغيرهما من شعراء القرن التاسع عشر . وشعر الهكيم كذلك في إيطاليا عند

ماذا دعاك يا صاحبي ! أراك غريب الأطوار غريب الأساليب ، فأنت تستعمل أسلوباً في طاهره الرخمة ومن طاهره الغلاب . وقد أحسنت في خيراتك ، وكانك أمعاء سخرية خفيفة ونهمك خفيف . وما أظن إلا أن السخرية من جناح هذا العصر الحديث ومن نيات هذه الحضارة الحديثة . وإذا كانت الحضارة تتكون على حد تعبير ولد ديورانت من عناصر أربعة هي : الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والفنانية الخلفية ومتابعة العلوم والفنون ، فإني أظن أن هذه العناصر قد تعددت وتوعدت في هذا العصر الحديث . وما أشق إلا أن السخرية من نتيجة هذا التعدد وهذا التوسع .

قلت وقد أرسلت على تعري السخرية ، فوجدتها كلها يا صاحبي ! السخرية من قديم من قديم الألف . وإني الناظر في الأدب العربي والأدب الأجنبية ألاحظ أن السخرية كانت منتشرة في هذين الأدب بشكل ملحوظ وبصورة ملفوسة .

وقد تستعمل هذه السخرية ابتغاء التهنؤ أو القيل أو يكون المرض منها للشق . والأسهل في السخرية في حد تعبير دائرة المعارف البريطانية النظر إلى العربوب الإنسانية والهكيم على ثلاث الخلفية والقباض الخلفية ١ . وكان أركيلوكس Archilochus الأستاذ الأول لهذا الفن عند الإغريق دفع خلال الأثر الأدبية التي وصلتنا منه يمكن أن نستشف روح الهكيم على المجتمع والخط عليه وأزهد فيه . وقد اشتهر غير أركيلوكس سومونيدس Semonides ، واشتهر ديولوكس Hipponax . كذلك ، ولكن السخرية استعملت في الريف يعني أوسع ، وما ليث آتت فشت وانتشرت في القرى واكتسبت صبغة أدبية رائعة في أشعار شعري مدح . وظهرت السخرية في شعر أرسطوفان ، وظهرت في إيطاليا عند كثير

أرسطو في القرن السادس عشر بين عامي 1512-1539  
 وأصول السخرية عند أرسطو حياة القاص وأكبر  
 وروح العصر ، وظهرت في إيطاليا عند البيري وأرجين  
 كلاف ، وانتشرت إلى ألمانيا تحت يد أدب ويلاند Weiland  
 وليبنج Lindeberg ، والتي لم تتجلى على تنوع بروث  
 وروزلورث روح العصر واتحدت لكافة من أربع شعراء  
 السخرية في الأدب الإنجليزي .

ولكن تأكدي يد من أربع كتاب ثلاثة السخرية  
 في الأدب الإنجليزي ، وكذلك الخلق مع هؤلاء يمكن للذي  
 كان قوى النظم في الحياة والأجاء ، وقد مثل ذلك من  
 جورج اليوت التي كانت متأدة برمن بيل وعنف سام  
 في قامة ، وقد مثل هذا من برك الذي كان كافي رسالاً  
 للعباء الفرنسية ومالها ولعاصيا ولكن السخرية أصبحت  
 عند برناردشو طابعاً عاماً مملأ ، كانه حينها حياة  
 التكاثر كان هو نقد المجتمع الإنجليزي ، وهو يسخر من  
 متوالت ألمانيا العلمية ، وهو يصيحاته على كل من  
 التقاليد البالية ، وهو نقد نظام المجرى ، يكتب في ذلك  
 أصولاً طويلة ، وهو يبيّن على أنه لا يمكن في  
 أن يسخر من طرف فاسته من مؤلف ، بل من المؤلف  
 وموضوعه من يملأ ، ويرى أن السخرية كغيره  
 من كل شيء ، وأن تشبهاته من خواصها الاجتماعية  
 والفنية .

والواقع أن السخرية حل اختلاف أوتها وتباين سنواتها  
 لا تعدى أن تكون أحد أنواع أوتية تكلمت بها دائرة  
 للعارف العربية لاروس ، وهي السخرية الدينية ، والسخرية  
 الأخلاقية ، والسخرية السياسية ، والسخرية الشخصية  
 ومن الطبيعي أن نقابل بين جوانب السخرية والمتنوع  
 من كثير من الناس ، وإلى لأدس في هذا التعليل قول  
 لا برور La Bruyere :

« لا بد لا يسبح أحد السخرية إلى مخرج الآخرين  
 ولكن المثل المتكلمات لك لا ينبغي هذا ما أريد أن  
 أقول ، ووجهي قراوس السخرية في إذ كنت أتايل »  
 هنا حيث السخرية في الأدب الأوروبي ، ولكنها  
 ما تشابهها في أدب العرب وجدت ما كان السخرية في

الأدب الهندي عند شعراء الملشنة وغير شعراء الملقاة ،  
 ولكنها كانت سخرية بسيطة عابثة ليس فيها نقد الحداثة  
 ولا تنصب الأدبية ، وكانت مستمدة من البيئة الجاهلية  
 والطبيعة الصحراوية ، وقد أطلق مؤرخو الأدب على هذه  
 السخرية مهاد ، ولكن المهاد ليس في الواقع سخرية ،  
 إذا المهاد لون من ألوان السخرية ، والمهاد عند الصبح في  
 اللغة ، أما السخرية فقال فيها الأغلش : سخر به وضحك  
 به وبه ، وعزا منه وبه كل قال ، والاسم السخرية بوزن  
 الشعرية ، وقال تعالى : ( لنض بقصم بعضاً سخرتاً ) ،  
 وأجس في السخر الليل : ولقد ظهرت السخرية في  
 بعض الأشعار الجاهلية كالقت ، ولكنها ظهرت في عصر  
 الإسلام وعصر بني أمية بشكل أشع وأشيع ، ولا سيما عند  
 جرير والبريدق الذين كان يحاول كل منهما أن يفتح  
 في الآخر لدماً عيباً سياسياً ، ويؤلف في الصور التي تحط  
 بمره وسخر من شأنه ، لما قد يتفق في السخرية  
 شيئاً ، ونحن في السخر إختلفاً لتنفعه السخرية إلى ذكر  
 العرب ، وأخرجه دون تهيب ودون توقر ، وكذلك  
 العرب ، والسخرية إختلفت في بعض أشعار ، ولكن  
 عند العرب السخرية كانت من خواصها الاجتماعية  
 والفنية ، وهي توكيد وإبرازية وهندسة وسخرية  
 وبونية ورومانية ، وهذا الشعراء شعراً كثير منه إلى  
 المسبب والشعوية ، ودعت الشعوية كثيراً من الشعراء  
 إلى السخرية والهمك والخيال ، فكان القاصي يخر به  
 عرب ابن عربي سدى وطمة ، وقدح في الشاعر الآخر  
 وزمارة الحمى أن الحمى سدى وطمة كذلك ، ولأجل  
 ذلك يغني القاص في عرض السخرية نقداً عاماً رغم أنها  
 سخرية إن صبح هذا المعيار ، ولكن ينبغي ألا ننسى أنه  
 الجمال ليس هو التعبير عن الشيء الجميل بحسب ، وليس  
 الجميل من حد غير قد ، سارت معناه الصحيح أو البسح  
 حسب ، وليس الجمال معناه البهاء الزرقاء ، ولا الشعر المتألق ،  
 ولا الرشح الوثق ، ولا الشعر الورق ، ولا الطير المدايح  
 حسب ، وإنما الجمال معناه الوجهة الصيوح ، والعيون  
 السوداء أو الزرقاء ، والشغل للعباء ، والشعور القراء  
 أو الأيلاء حسب ، إن هناك مجال آخر ينبغي في العاصفة





الموجاهة والخصومة المرفوعة ، ويشهد في ذلك الآلة وسماوات  
القسم .

فهذه سحرة في الشعر العربي مضحكة تصور بشدة  
النظر ، ولكنها حيلة إلى أحد حدود الخيال ، وهناك  
سحرة في الشعر الأولي والتي الأولي فيها رؤى وفيها  
يأس ، ولكن فيها حال ما بعد حال . فمن الطوالت  
التي لا تدرجها تحت *Symbolic* تصور الرجال الذين  
الذين ، وحتى القليل ليكن قبل الخيال الرقيق للبهائم  
الذين العائدين ، ولكنها رغم هذا كله لا تقل في روحها  
عن أي صورة حيلة أو تلك تجرى حيلة .

فإذا كانت تلك كذبت في التي في تلك الآلة  
فهناك تصور أدوية فكسبر كصوره تلك لير . ذلك  
الرجل الطامع في تلك الطول في تلك السحرة في حيلة ، لا تقل  
في قيت النية عن تصويره ليطن عظم آخر كحمت  
أو أنطونيو أو نيسر ، وهناك تصور آخر في روحه  
مثل التسوي الذي يسر ويؤد ، وصورة الأسماء  
تقاطع الأسماء التي التي وهو صورة من الأسماء  
قروح الحفراء ، لا تقل في قيمتها الشعرية  
التي مثل حال الطيرة أو حال الوجه كصورة

ولكن لم نذهب بعيداً وأما في الشعر في تلك  
محصلة من السحرة في فترة الأولى من الخيال ، وتظهرت  
هذه السحرة في الشعر القيسي كانت ألقاً بشكل واضح  
ولا سيما عند بشر بن برز الذي كان شاعراً ساعراً إلى حد  
جيد ، وذكر صاحب الأغاني أن بشراً قال الشعر ولم يبلغ  
عشر سنين . ولا طغ المثل حتى من مرة لسانه . وقال  
صاحب الأغاني كان بشراً يقول : ( صوف حريراً بعد عني  
والسعرى ولو أمان لي كنت أشعر الناس ) وقال الأحمسي :  
( يتأثر جاشاً الشعراء ، والله لو أن أيلده بأحرث المذنبه إلى  
كثير منهم ) وقال الأحمسي كذلك : ( إنه يجب بشراً بشراً  
ابكره قوة وسعة اسرفه ) ، وكان يشبه بشراً بالأعشى ،  
ويشبه مروان بن الحر . قال أبو سلمة ( إن سألت أبا يزيد مرة  
أخرى عنها قتال : مروان أجده وبشر أعزل ) حدثت  
الأحمسي بذلك فقال : ( بشر يصاح لبيد والمولود ومروان  
لا يصاح إلا لأحمسي ) .

والواقع أن بشراً لم يترك في الملل كما طرق بين الخلفاء  
ولما إلى السحرة في جده وميله ونحن في مرض سحرته  
فقال يستعير من عيسى بن أحمد :

إن الكرم : ليعني تلك سحرته حتى تراه شياً وهو محمود  
وقبيل في أدولة مثل ذوق العيون عليها أو محمود  
وواقع أن السحرة في حيلة لبيد الأخير بشدة الصورة  
إلى أهد غلبت البشاعة ، قيسه إلى أهد محمود الصبح ؟  
فقد صور بشراً حال الخليل الذي يتر في ماله شارباً  
الأسباب مبدأ القادر بيوت زرقاء في وجود موداه .  
وكان يأسى أن تصور اللون الزرقاء هنا تطفئ من  
أوجه مود فمحو لليل مرة واحدة . قد رنحت من حسبك  
أرتجافاً وتغشيت من أمارك فسرود .

ولكن يتأثر لم يكن التماس الشاعر الوحيد في الشعر  
العالي ، إنما جاء هذه شعراء ماخرون آخرون تأتي نواحي ،  
وتلك أو تأتي شاعراً من أدوع وأربع الشعراء في  
سحرة ، ولما ذكر في الماضي فضلاً من أمثلة المعال  
وذلك في أبي نبيس ملاحاة لسانه وحسنه ياتوه كد جاد .

ولكن يتأثر الحزين والسكا  
أما رأى قاتمة وبكى  
فإنه لم يترك في أن هذه الصورة السحرة تدعو إلى

التمسك علماً إلى الإغلب على ، ولكن القوم القديس  
الذي وصل إلى ابن الرومي بعد بشر وأي نواحي كان حياً  
وتشأ . وذكره القريش والصورت في أكثر مظاهره  
وطولهم . فاستل ابن الرومي السحرة استقلالاً ساء ،  
وتأى عن هذه الأمور جميعاً .

ويظهر أن ابن الرومي كان يستعير عينا السابق لأنه  
شعر خطب في حبه : فكان إذا لقيه إنسان سبط عليه  
لساناً قاتماً مراً . وجرسه لينق خبطه وسقط ملكه .  
سحرة ابن الرومي سحرة أساسها الصعق والحزن لعدم  
الحية وليس الوصية ، إلى جانب أنه كان خضياً مشرباً إلى  
أبد حد . فقد زعموا أنه رجع إلى داره لأنه وجد اثنين  
مخالفين في عتبة داره . وكان قد رأى الخليلي ، ولا يحسن

السياسة ولا منظرية الناس ولا مصاحبة الأصدقاء، ولا خصومة الأعداء، وكان ابن الرومي رفيق الإحسان إلى حد بعيد، لكثرة الفواصع التي أتت بإساعته والتوازل التي هدته كيانه. وكان ابن الرومي والجميع يصور صادق الصبر، معانيه قبل إلى التجسيم والتجسيد مبتكرة في أغلب الأحيان، وقد قالوا إن صبرته نوع من الصبريات اليونانية التي تتلخص في الحرص على الحيلة والإفراط في صيا والتعلق بقاتها، ولكن السخرية في شعره كانت تتخذ خطوطاً كاركاسية عجيبة. استمع إليه يقول في ذم بخيل:

يغتر عيسى على نفسه وليس يبال ولا خاله  
ولو يستطيع لتغيره نفس من منخر واحد  
وقد انتشرت السخرية بعد ابن الرومي عند النكتي وأبي العلاء وغيرهما، ولكن سخرية أبي العلاء كانت سخرية من الحياة ومن قبحها ومن معاييرها، فهو يقول:

تسرع كفك برطوبة ففرت  
أية من دوح لميليه عتائياً  
كما أنها انصبت على الحياة واللوث  
صاح: هذه قبوراً غلاً الرجم  
فأين القيور من جهنم؟  
خلف الزوط ما أظن آدم إلى  
أرض إلا من عسقه الأعداء

(كل من مفرط القصر يدعى أنه مفرط الطول، وكان مريضاً ومحب لسهة سخرته واستغفرت خسارته مدوراً، وكان يجد الأطراف تصير الأضلاع، وهو في ذلك يدعى الساعطة والرافعة، وأنه عتيق الوجهة أخشى البلي من عتق الطوام تام العظم، وكان طويك الظهير قصير عظم القبط، وهو مع قصير عظم ساقه يدعى أنه طويل البلاد رفيع العباد غادى القامة عظيم الهامة).

وقال الماحظ أيضاً:

(خبرني عن عقوبن وعن أعربين وعن كائن وكان  
مصرعة وإبرش وإبروش وإبروش وخوثر بأه وكيف  
مارت عورت جسد أهر العوام وأيا أكثر بأنوج أم  
ماشوخ وأيا أهر وأيا أطول أهر وأيا أفضل منكر  
أو منكر وأيا أهرت عاروت أم ماروت وأيا حوت أبلع  
بولس وأيا عينا أبلعت الهلب).

ففي هذه الرسالة تتشعب إلى أسئلة الماحظ للسخرية التي دفن في عرضها طناً عجيماً طريفاً مثلاً، وليس روح الماحظ الساخرة المتبسكة التي تتلبد في أكثر كتبه ورسائله.

وقد لحق الحريري إلى السخرية كذلك في بعض مقدماته الشهيرة على لسان أبي زيد السروجي التي كان أدبياً أدبياً واسع الحيلة يختلط إليه الناس بخواصهم فقط وسواهم كراه وروائع صورة وقدراته وانفلاته، ولكن ينبغي أن نذكر بأن السخرية في الشعر العربي بوجه خاص لم تحتل مكاناً كبيراً، إنما تأخرت هنا وهناك في بعض الآثار الأدبية لبعض الكتاب القدماء، ووجدت بعض مقالات ساخرة في العصر الحديث مأخوذة من الأرب الأجنبي كما وجدت ألقالة الترابية التي قد تعرض بعض صور السخرية بين ثنائياها في نوب أدبي فتييب جمال الدين الرمادى

فقدت سخرية من العباد وسخرية من الحياة ليس بدعاء سخرية، ثم عن مذبح أبي العلاء وأجعله القوسى في الحياة ذلك الأنياد الذي لشهره في التاريخ.

وقد حاول كثير من الشعراء في العصر الحديث أن يلجأوا إلى السخرية فضاوت حقلوهم واحتلفت أصنافهم في القوى والضعف والجل والذل والصب، ونحن إذا ما غشا في اثر العرف عن السخرية وجدنا الكتاب الأول في هذا اللون الأدبي هو محمود بن بحر الماحظ الذي قال عنه البرد:

« ما رأيت أصبح من أبي هذيل والماحظ » وقد قيل لأبي هذيل: « لم لا تهجو الماحظ وقد هناك » فقال: « أمثل فضع في غنائه » والله لو وضع رسالة في أربعة أبي لما أمست إلا بالهين شهرة، ولو قلت فيه ألف بيت لما طن بيت في منه » وكان

# لسنج الناقد الألماني

للاستاذ هنز الدين إسماعيل

١ - كثيراً ما نلاحظ أن الحركات الأدبية في ألمانيا تهمز على العموم من جذبات أو مقدمات نظرية أكثر منها عملية ؛ يعني أن الشئ الذي الأدبية توجد وتنتشر ويتلقى قبل أن يكون لها رصيد من الأدب الألماني ذاته . وهكذا كان الحال عند بداية القرن الثامن عشر . وفي بداية هذا القرن كان هناك إحساس عام بخطر الأدب الألماني وقدراته صفة الأصلية قدراً تاماً . وحتى تلك المحاولة الخاطئة لإنتاج أدبية ألمانية ، تلك المحاولة التي ظهرت بظهور مؤلفات جوتشد (Gottsched ١٧٠٠ - ١٧٦٩) فقد كانت فكرتها واضحة في تأسيس الأدب الألماني الحديث على أساس التقليد الأدب الفرنسي الكلاسيكي . على أن الحاجة لم تكن فيما يبدو تدعو إلى هذا التقليد من الأدب الفرنسي بجماعة ، لأن حالة فرنسا وظروفها في القرن الثامن عشر لم تكن مما يحسن شأن ألمانيا وظروفها - فضلاً عن اختلاف التشخيص الفرنسي والألماني في الطابع والأخرجة اختلافاً جلياً - لكن تلك المحاولة باءت بالفشل تلك المحاولة . وزيادة على هذا ؛ ولكن في أحسن الأحوال لم تكن هذه المحاولة باءت من عطف النزعة الجديدة التي ظهرت عند ديمر وبرنجر . تلك النزعة التي كانت ترى إلى توجيه الأدب إلى التراث الديني واتحاد مادة الموضوعات الأدبية . وكان نموذجها هذه النزعة الشاعر الانجليزي ملتن . ولا يكتف بذلك الشعر الثاني من القرن الثامن عشر حتى نجد نشاطاً قوياً له قيمته وأهميته قد ظهر بظهور بعض الكتاب الألمان ، وأيضاً قد ظهر شعراء مشهورون أمثال بريب ونسون وغيرهما . وكانت السوق في الوقت نفسه قد عثرت بالكثير من التقليدات والترجمات . سواء عن الفرنسية أو الإنجليزية . وهذه هي الحال التي كان عليها الأدب عندما وصل لسنج وهو في سن الثامنة عشرة إلى برلين ليصبح زحاما قليل أهم ناقد .

٢ - بدأ لسنج ينشئ طريقه كما يصنع كثير من الشبان الآخرين ، فأخذ يكتب في إحدى المجلات الأسبوعية الخاصة بال نقد . وقد كتب لسنج كما كتب عدداً لا تحصى من مختلف الأدب . بادئاً من النقص الطوي في المسكبات الحرفية ، متحرماً لكل ألوان الشعر وللؤلفات العلمية والفلسفية والعلمية . وقد استمر لسنج أربع سنوات يكتب هذا النقد ، فما أكتبه مراناً على الكتابة . وطواعية في الأسلوب ، ودعوة على النقد وتكوين الآراء بسرعة . وهذه الآراء هي التي كونت فيما بعد أحسن مؤلفاته .

لم يكن لسنج ينجح مطلقاً إلى النهاية ، بل كان معذباً بين موقفين على وجه التحديد . ولقد نجده في المجلات النقية التي كانت تنشر الناقدة في الشعر قد وقف بين هؤلاء الذين كانوا يذهبون إلى إبطاله ، ولم يكن الناقدة في نظر لسنج أمراً لا بد منه . وإنما يمكن أن يستعملها الشاعر أو لا يستعملها حسب مايراه أليق . وقد دعت خبرته السرجية في إيلاج إلى أن يلفظ إلى فائدة عملية للناقدة في الشعر . فاعتبرها أساساً له قيمته الكبيرة باعتبار أنها تعين المثل على التذكر .

وبعض هذه الثلاث بلى شوقاً على عقله لسنج . وبعد موقفه من النقد في هذا العهد . حل القرن السابع عشر في مجال الدراسات القليلة بدراسة قواعد الفن . وقد استمرت هذه القواعد بالتاريخ . وأعطاهما بوالودسبرو في كتابه « فن الشعر » ( ١٧٧٤ ) نظاماً معيناً . وكان جوتشد أول من عرضها في ألمانيا في المظهر الأول من القرن الثامن عشر . وبالرغم من المحجمات التي هوجمها جوتشد فإن هذه القواعد قد استمرت . واستمرت لها صفة الاحترام نظراً لاعتبارها مؤسسة على تحارب الألمان . كان من الطبيعي أن تأخذ هذه القواعد نظر لسنج ، ولكنه نظر إليها نظرة أخرجتها من نطاق القداسة المعهودة لها إلى نطاق الأشياء



التيحية التي تخضع لقوانين التطور والتطور المحيطة ،  
 فذلك والسو والتشكل حسب نوع الإنتاج . وإذا لم  
 تولد لا تحضرها طرأ ولا تحضرها في كل حال وعلى كل  
 لون أو جديد ، وإذا تحركها فقط في المحيط الذي يسمح  
 بالحكمة ، كما أننا نضيف إليها ونخلق منها عندما نستدعي  
 الحاجة ، وبذلك يكون أمام التغيري دائماً هناك جميع  
 الظروف . فلا يتبدد هذه الموارد الموضوعة أو التواضع عليها  
 من قبل ، بل من شأنه أن يخلق نفسه مخلصاً ، وأن يأتي  
 فيه حراً منها . فالمصحيح إذاً أننا نعيش من فن العبارة  
 ما بين لنا المبدع في وضع قواعد الفن ، وليس من شأنه  
 مطلقاً أن يخرس هذه الموارد في إنتاج كل ذلك ، فضلاً عن  
 إنتاج العبارة من التناجج . وعبارة لسنج : « قد تشبهت  
 القواعد في النون الحقة شبيهة بلاطة الإنتاج في هذه  
 النون ، وقد تولدت هذه اللوحة من وقت آخر ، وهي  
 ما زالت تزداد كما هو الحال من التغيري الذي لا يتبع بلاطاً  
 خطوات سابقة ، وإنما يشق طريقاً جديدة أو خبير في  
 طريق معروفة من قبل ، ولكنه يتجاوز حدودها  
 القديمة » (١) . وخلال هذه العبارة مهملاً لسنج في  
 في التغيري .

ومن تلك الآراء التي نشرها أسلافه في بعض  
 النقابات رأى روسو في أن تطور النون والفن من حيث  
 اعتبار الأخلاق .

ولا يبلغ لسنج من الرابطة والعقود حتى يشهد  
 لجمهور طيبة تضم مجموعة من هذه النقابات ، كما عرفت  
 رسالة التوبة عليها كتاباً . وقد كانت هذه الرسائل دائماً  
 من الشاعر العالم : سيمون لم S. Lemaire الذي عاش في  
 القرن السادس عشر وأخذت شهرته تحت وقع المحيطة التي  
 فيها عليه طارئ نور وأصله .

ولهذا فإن حركة الترجمة في القسطنطينية من القرن  
 الثامن عشر كانت على أقدامها ، وكان من بين هذه الترجمات  
 كتاباً حوراس : أناشيد ، و « فن الشعر » لفرهابالوجه  
 Lange سنة ١٧٥٢ . وكان لسنج معباً بالشاعر الرومانس  
 لذا فإن ظهرت هذه الترجمة حتى أشد واستشاط غضباً لأن

(١) H. G. Deland : Lening, The Founder of (١)  
 Modern German Lit. P. 44.

الترجمة كانت ضعيفة ، ونشر مقالته بين فيها مواطن لسطاً  
 ومستهتماً لسطاً الأدبية التي ضاع لسنج غمراها . وقد  
 حاول لاحداً أن يرد عليه ، ولكنه تولى في إيمانه أنه كاتب  
 « أجور في خدمة ما أتت لسنج لقد الإلهام .

ومثل هذا الإلهام بالتراس والتدقيق فيها قد جر لسنج  
 مرة أخرى وبعد مضي أربع سنوات إلى معركة أدبية  
 أخرى . وبين أن يكون الذي اكتشفه لسنج أنه لم يتجر  
 ليونوريس « مقفولة » من أسلاف اليونان ولكن عن  
 اللاتينية . ومن هذا الإلهام الناتج شيئاً لما يوضح أنه  
 لسنج كان شديد الإعجاب بالأدبي ، وكان لهذا أثر في  
 هذا الإلهام . وهو لم يكن سعيداً على تيقنت الأدي طيبة  
 بل كان يده خائرة : « ومن هنا كانت غبوة في توثقت  
 التي لم تتورق فيها الصلابة أو توثقت الضعفة أو التي تبدل  
 على جعل سواء أ كانت أصيلة أم مترجمة .

٣ - وقد كانت تلك السنوات التي قضها لسنج مشغلاً  
 بالحاجة في رابن - سانت إيدان أفضها حال من القوة  
 وحسن التدبير في رسالته الأدبية التي بدأها سنة ١٧٥٩  
 حين لم يزل في مرحلة النقد . والرسائل الأولى تتناول  
 من حيثها الأدبية ، ومنها يدور حول السرح  
 والخيال . ومنها يتناول طائراً أو آخر ، ولكن  
 الأهم فيها ما عالج الرسلان الثلاثي أودمه ملاحظته على  
 طيبة الشعر . في الرسالة الثانية نشره تحفه بقوله : « إن  
 ما يستعجب أمثلة الفن هو القاصد » . وبلاط أن موضعه  
 من قواعد الفن - الذي سبق أن بسطناه بوضوح -  
 لم يتغير ، فذو الفن عندنا تقرر بأنها ليست قواً بين مختلفها  
 التمثل استلزاماً ، ولكنها تستخرج من أصل العبارة . وفي  
 الرسالة الأولى بعد التحقيق بعبارة يقول بأن الشعر التناجج  
 مسألة أقرب إلى الشعور منها إلى التفكير اللطفي . وكان  
 قد بدأ أبحاثه في ذلك العصر الذي كان يتوقع دائماً من كل  
 صور الأدب نتائج أخلاقية وتوجيهات تعليمية .

في أن هذه الرسائل لا ينبغي أن يدافع في أهميتها وإن دلت  
 على نوع الغيالات التي طرقت ، والواقع أن لسنج قد استطاع  
 أن يخلص المراء الذي لم يستطع جشده أو غيره من قبل أن  
 يخلص . فلو كان هاجم الشعب إلى التوجيه في مرحلة التطور  
 السرح الأدبي الذي ، كما كان له أثره بلا ذلك في تربية  
 السوي الألمان في مدى عظيم .

و كانت خدمة لسج لأدب الألمان أعطى في مجال  
السرحة ، فقد أصدر حكومة مدينة ميونيخ مجلة تهافت  
إلى تبيت البغى ، القوة بغض الزلفة القديمة وإرث  
الناج من المرحيات اليونانية واللاتينية ومن غيرها من  
اللغات الأوروبية العاصرة ، إلى السرح الألمانى ، وذلك  
بطريق الترجمة ، ولكن يبدو أن لسج لم يكن يستطيع  
التموض هذا العبد .

وقد كان لسج أكثر ميلا إلى الأدب الإنجليزي منه إلى  
الفرنسى ، لإحسانه القوية بين الدول الألمانى والفرنسى  
الإنجليزى . ومن هنا كان يدعو إلى الاهتمام بالأدب  
وورثان وغيرها من كتبها الفرنسية ، إلى الألمانى فى الاهتمام  
بالشعر الفريسيلى . حتى أن هذه الصحيفة لم تصدر منها  
أكثر من أربعة أعداد . وقد قام لسج في العدد الأول  
منها بالترجمة بحيلة لغوية ومؤلفاته ، وأقلد لغاه الألمانى  
تودعا منه هو ملهاته والألمير ، إلى أن قام هو بترجمتها .

وقد حاول لسج أن يجعل هذه الصحيفة كصحيفة  
الكلابى الفرنسية ، ولكن الضيق يحد من ذلك في ذلك  
الوقت عندما يشعر إلى أن هدفه اللغوى والادبى قد قد  
للتفريق وتحت . وقد كان ذلك مستحسنا ( ) .  
على أن اهتمام لسج الجدى بالسرحة قد قد قد  
سنة ١٧٥٤ ، بدأ من هذا العهد يظهر تنظيم حقيقى  
جنوان لا السكية السرحية . ، وقد كان مصحبا بالهواة  
البا كيد كما من عند جبرت ، على أساس أن الترجمة بين اللغز  
والإنارة اللغوية أكثر واقعية من تقليد واحد منها فقط .  
وكان رأيهم في الأساس وسطا بين الرأي الشائع في عصره ، وبين  
فكرة الصلابة التي جتت بقدره ، للآسى ، والمخرجة من  
حدود الفنون الثامن عشر . ويتضح ذلك من قولهم : « التراجع  
أنى لا أصدقه من الضرورة أن نجد من قطعة من مادة  
تدرسا عظيما ، وأن تعلم من الدلائل المشتقة المقتضى للقيمة ،  
ومع ذلك من الضروري على أى حال أن لا يعلم الشخص منها  
درسا في الشعر » .

وتجده هذا الضرر في إطلاق برامج الثمانية من  
ضرورة الترجمة الأخلاقى . ولشكر الترجمة الأخلاقى في  
الثمانية فريقت عهده أفلاطون وقيل أفلاطون ، ولكنهما انظر

بشكل واضح في حقل أفلاطون على السرحية على وجه العموم  
حيث خرجت في جهه . على هذه القائمة تقريبا على حد أشكال  
أوربي . وإذا فشكر الترجمة إلى مثل الأسماء السرحية  
لقد أطلع السرحيون ، والكلاسيكية الفرنسية العاصرة  
فمنج كانت أمثلا هذه القاعدة وتزعمها في مقاسها .

ولعل هذا الثالث - ونظرا لهذا السرح للآدب  
الفرنسى علة - هو الذى حدا بسج إلى الدعوة  
إلى المروج على هذا التقليد الأتلاقى ، ولكنه لم يكن  
قائما ولا متورا . فقد رأينا ما يزال يتقيد بشرط ،  
هو أن لا يعلم الشخص من الثمانية درسا في السرح ، وكل  
عده من الثمانية أن قد يدعو للفتنة والتعاطف الإنسانى ،  
د - لم يكن يرضى لسج للآدمى الفرنسية في السرح  
بشبه أزمة عداوة في عهد ، ولأنه كان ، وجبا دائما في عدا  
العد . وكان يهدف إلى البناء ، ولكنه كان مصحبا بالسرحة  
الانجليزية . ومن أهم الأسماء التي سجلته ليعلم على حشد أن  
السرحة ، ثم على السرح ، فحينئذ يجب ، أو على التقليد الألمانى ،  
فعل على أنه كان ، الاختيار فيما يخص أو قيا بشعر ،

و قد كان لسج أكثر ميلا إلى الأدب الإنجليزي منه إلى  
الفرنسى ، لإحسانه القوية بين الدول الألمانى والفرنسى  
الإنجليزى . ومن هنا كان يدعو إلى الاهتمام بالأدب  
وورثان وغيرها من كتبها الفرنسية ، إلى الألمانى فى الاهتمام  
بالشعر الفريسيلى . حتى أن هذه الصحيفة لم تصدر منها  
أكثر من أربعة أعداد . وقد قام لسج في العدد الأول  
منها بالترجمة بحيلة لغوية ومؤلفاته ، وأقلد لغاه الألمانى  
تودعا منه هو ملهاته والألمير ، إلى أن قام هو بترجمتها .

وقد حاول لسج أن يجعل هذه الصحيفة كصحيفة  
الكلابى الفرنسية ، ولكن الضيق يحد من ذلك في ذلك  
الوقت عندما يشعر إلى أن هدفه اللغوى والادبى قد قد  
للتفريق وتحت . وقد كان ذلك مستحسنا ( ) .  
على أن اهتمام لسج الجدى بالسرحة قد قد قد  
سنة ١٧٥٤ ، بدأ من هذا العهد يظهر تنظيم حقيقى  
جنوان لا السكية السرحية . ، وقد كان مصحبا بالهواة  
البا كيد كما من عند جبرت ، على أساس أن الترجمة بين اللغز  
والإنارة اللغوية أكثر واقعية من تقليد واحد منها فقط .  
وكان رأيهم في الأساس وسطا بين الرأي الشائع في عصره ، وبين  
فكرة الصلابة التي جتت بقدره ، للآسى ، والمخرجة من  
حدود الفنون الثامن عشر . ويتضح ذلك من قولهم : « التراجع  
أنى لا أصدقه من الضرورة أن نجد من قطعة من مادة  
تدرسا عظيما ، وأن تعلم من الدلائل المشتقة المقتضى للقيمة ،  
ومع ذلك من الضروري على أى حال أن لا يعلم الشخص منها  
درسا في الشعر » .

وتجده هذا الضرر في إطلاق برامج الثمانية من  
ضرورة الترجمة الأخلاقى . ولشكر الترجمة الأخلاقى في  
الثمانية فريقت عهده أفلاطون وقيل أفلاطون ، ولكنهما انظر

## إبراهيم عبد القادر المازني

الأستاذ عبد السميع المصري

- ١ -

اللازى ... تلك البسمة الساحرة التي ارتسمت على غم  
الأدب المرى زهاد أربعين عاماً ، وذلك الصوت القوي  
الذي تجاوزت أصدائه في أنحاء العالم العربي تأثرة مستترة  
عقبه من الزمان ، ما كان ينقص فيها يوم دون أن الملتح  
المازنى مقالاً أو يخرج عبثاً بكلمة ، وما شكك فحسب محبة  
إلا وتجد فيها المازنى حديثاً أو مقالاً .

وكان المازنى من الرعيل الأول الذين تقدموا بالفيلسوف  
وحملوا مشاغل التجديد في عتقنا الشرق وأودنا الغرب ،  
عتملين كل نصيحة ، مرسعين لكل نقد وخرج ، حاربين  
على كل أذى ومكره في سبيل فليح رسالتهم ولاءهم .

وقد أضافت طبعته التأثرة وما أكتسبته من حب وسع  
في مقابلة ظروف الحياة القاسية عزاً واثراً خرج رسالة  
واحتال ألبانها ؛ وكان القدر كان يسهل لهذا الفنان العظيم  
الذي قام به ، لأن المازنى قد ولد في الحادي عشر من يناير  
سنة ١٨٨٤م في حي الدرب الأحمر من أحياء القاهرة العربية ،  
وكانت أسرته من الأسر المتدينة المحرصه على آداب الدين  
والتقاليد ؛ فالأخ الأكبر احترامه ومقامه في البيت لثرائته  
في السن ، وقواله منزلة التي تقارب التدريس .

وكان والده من أصحاب الطريق أو مشايخ الطرق ،  
لأن المازنى يحدثنا عن وجود معلم ومبشرة للثروة ، وعرف  
للأبواب والعلامه والمربين على جانبي المدخل .

وقد ألقى المازنى بالكتاب ، لكنه هرب منه القسوة  
الشيخ والعرف ، فأدخل المدرسة الأولى ، ثم مدرسة  
القرية ، وكانت على الدرب الأحمر قريبة من منزله ، لكن  
أباه تولى بعد التحاقه بها بأشهر قليلة ، وكان لم يتجاوز  
السابعة من عمره .

أما في ألبه الأخيرة ، فكانت مقالاته ، لا تكاد تخلو



منها علة ، فهو يكتب في جميع صفحات دار الهلال ، في الصور  
والأشياء والحلال ، وأخبار اليوم وآخر ساعة وسامرات  
الجيب والكلام ، وقد كان يلقى جانبه هذا النشاط القطع  
النظير خصوصاً عاملاً في جمع مؤاد الأول ليلة العريّة ، بعد له  
من البحوث ومواضيع الدرس في كل دورة الشيء الكثير .  
وقد ظل للشاري يكتب وهو على فراش المرض حتى  
المحطات الأخيرة من حياته لم تفرجته ، ولم تحب التشاؤم  
الساخرة من الحياة ، فكان يذهب طريحاً قبل وفاته ينادي  
قليلة قائلاً : « أحسن أنت أموت » . فيقال لك أمت  
الشاري ؟ » .

وهكذا بقي ثلاث سنين قادمة ساخر آفته في سداد العائثر  
من أغسطس سنة ١٩٤٩ .

### استخدامه لنفسه

كان للشاري عتيدة الاختلاك نفسه إلى حد بعيد ، شاعره ،  
ثقافته وامتنازه شعوراً قوياً ، وهو لا يحب أن يكون الناس  
بذلك في كل ساعة أصبح له : « طائر في قفص » .  
( سداد الحميم ) تطالع قوله : « أنت أنتي أنتي بها  
— القللات — شيئاً من العشق والالذكان أو الالذكان :  
ولا أنا أزعجها متحدثاً بالأساء فكرياً في عصر أوقها هو  
موتها ، ولكن أفسد أنك تشتري عصاة عقل وإن كان  
جداً ، وأخرة الملاهي . وهو واسع ، ومجهود أفضال ، وهي  
سقيمة ، بأعس الأثاق » . ثم يقول بعد ذلك : « وانظر أنه  
لا يعطيني رأيك فيه . الكتاب — نعم يسرى في نفسه  
كما يسر الولد أن شيء على فيه ، ولكنه لا يوافق أن لا يسط  
لسانك فيه ، إذ كنت أمرطه بغيره ، وما تحته منك ،  
وما أخفى أن أخذك من العالين ، وأن أخرج لهم لسان  
إذ أراهم لا يمتدون إلى ما يمتدون وإن كان تحت أوفهم » .  
بل إنه رغم كتابه تلك الصبغة الأليمة يوجهها إلى  
جمهور قراءه : « إذ مستحق من رضى القاد للجدلين من  
كتابي هذا ، وقاع يستحسن أمثال من الأوساط  
الشواميين ، وهم بعد الله كثيرون في هذا البلد الأمي ،  
بل أكثر مما يظن لي » .

وكان للشاري كان يشعر بثقوته وعظمته كأي عظيم ، لكنه  
شعور زائدة عملاً إحساسه بأنه يكتب — وكان ذلك في  
أوائل الخمسة الثالثة من القرن الحادي — إلى آتية مثيلة  
جداً من التعديل وأدلة ثقافة من أضاف للشرين الذين عبر  
عنه بالأوساط للشوايين ، وأما وجد في بلد أي إن يقتر  
أبوته وعبقريته ، ولما هو يأتي من هذا البلد . وعلا اليأس  
قراخ قلبه ويروده بين بين وآخر في ميحات . سلط على  
اليأس للشرين من خلفهم : « فقرأه بشوق لقراء كتابه حصاد  
الحميم : » هذه مقالات عملاقة في مواضيع شتى ، كتبت في  
أوقات متفاوتة وفي أحوال وصروف لا علم لك بها ولا خبر على  
الأرجح . وقد جمعت لأن وطعت وهي تاع المجموعة عشرة  
قروش لا أكثر . وتلك الخصب . إن في الكتاب أكثر  
من أربعين مقالاً تختلف طولاً وقصرًا وعمقًا وضخامة ،  
والشاري يشترى كل أربع منها قرشاً ، وما أحسن حزمه  
أنه علق في حديق القرش على ما أتى في كتابة القللات  
على ما يحسن . ومن ومن ومن ومن .  
الشاري : « إنني أفسد طرته عن القرش وعن النقة القليلة  
لا لثمة الروحية ولا القائمة العقلية . وكأنه يستعد على عفا  
القاري أن يعم ما يكتب للشاري أو ينفذ أو ينفذ قيمته .  
قد يفر من يفر من أن للشاري اعتاد أن يكتب الناس يلعبه ،  
لكن هذا الاعتراض مردود : لأن أقل تأمل يترك فيه  
لر . أن للشاري كان جاداً في سفره أمسي الجاد وأعلمه ، وإنه  
ليسمر من قراء عصره وثقافتهم ، ويخفى في نقد المتخرفة .  
قالا : « تم لك كثر في هذه القروش الضخمة كتاباً ، عه  
لا يصر من رأيك خراباً ولا يصل لك المساء أو يفتح عيناً  
أو ينفذ متابع . فهو — على القليل — زيادة على مكيبك .  
والزينة أقدم في تاريخنا معاصر الأميين النعبيين من النعمة  
وأعرق ، والمر ، أظن في مسكنه ومليسه وعمله وشرايه  
وأكلت بها بما يظن أوجب أن يعرف . على أنك قد  
لا تهتم أكفة مثلاً فيضيق صدرك وينوء خذلوك وتشتد  
بالحاجة إلى السرية والفت ، والتي أمانك هذا الكتاب » .

فلمن صاحبه وتأثروا ما شئت ! فإني أعرف كيف أُسول  
لنالتك إلى من هو أحق بها ! ثم أتت بعد ذلك لتستطيع  
أن تبني وتكتب به غيرك ... أو تفككه وتلق في وركه  
للتور ما يلف ، أو تودقه ناراً على طعام أو شراب أو غير  
ذلك .. أقبل كل هذا بشرة قروش ! »

« ويرجع لدى أن هناك أشياء أخرى تسفه البائدة في  
الاعتماد بنفسه ، ولعل أهم هذه الأسباب شعور النفس ...  
تقص مرحه البيئة أولاً ، وقد كان للزنى من بيئة محافظة  
متدينة لا ترحب عن التقاليد للوروة والعادات القديمة  
والآداب الدينية ، يضا القمع هو في ثورة على هذه اللواصع  
وأخذ نفسه بتعاليم الغرب ، وكأنه كان يخشى التكنة فكان  
يبالغ بالتظاهر بعريته .

والسبب الثاني لهذا الشعور هو قصر فاته فصراً جعله  
يريد أن يوح الناس جميعاً أنه محقق ... محقق في الأدب  
أو محقق في الآد ، وقد كان شعوره بشعره فارساً ، وليس  
أول على غنى هذا الشعور من هذه الحادثة التي رويها عن  
نفسه ، وهي أنه كان أستاذة في إحدى المدارس الثانوية  
وكان للتلاميذ حيلة في مدارس الثانوية رجاءاً ليدوي  
شوارب وأجسام شحمة — وقد لفته النظر ذات مرة  
وافاق في فناء المدرسة في وقت الدرس لحسبه فالترب  
منه وصفه على فقله صفة أطلت طريقه ... وللزنى  
روي هذه القصة وما زال يذكرها برغم انهائه عنه بصفه  
المذكورة .

ثم هذه الفتاة التالية التي أصابت أسرتها بعد فقد أبيه  
وما عاته هذه الأسرة من شظف العيش ومن خروب  
الحرمين ، وما خيرة في هذه الفترة من جموع الناس والعدم  
روح الخبر بينهم حتى قال : « وأصبحت من أسوأ الناس ظناً  
بالناس ! ومن طول ما واطت النفس على معاناة الشر والأذى  
والتمائم والنصائح صرت لا يروعي حيلت مهما جل ، والذين  
يعرفوني يتكلمون هذا حديثاً ، ولكنه ليس من المحدث في شيء .  
وإنما هو ثمرة ما تفرق في نفسي من سوء الظن بالدين  
والناس . »

وطبعي أن اللزنى إزاء هذه الظروف كان مضطراً  
للإعتماد على نفسه وعلى مقدراته على معاليه الحياة ومجالاته  
ظروفها ، مستغلاً برأيه مستغلاً مواهبه الخاصة وحريته ،  
غير منتظر معونة من أحد من الناس .

وقد نجح اللزنى في حياته السهلة هذه ، وكان من  
الطبيعي بعد ذلك أن يتر بخصيته ويترفع عن الناس  
لأشياء من كان يرجو العون عندهم إبان ضعفه فوجد عندهم  
الإعراض ، فلم يبق له هو عندما اضثن إلى مكانة في مشرك  
الحياة عن الإعراض عنهم واحتقر شأنهم حتى قال يوماً :  
« في الهند طائفة يخمرها بقية المشوكيين وجدونها من  
اليهوديين .. وأنا لا أحتر أحداً ، ولكني دوى الألقاب  
هندى منبولون — أهني أرى أكثر منهم وأكره محاسنهم  
وأثق بمخالطهم وأوتر عليهم البسطاء الفقراء بل حتى الجاهلاء  
والأفكين ، وأرى على اعتقاد عليهم وحماً لهم وقهراً وإدراكاً  
لأغلب تفكيرهم وسروراً عديتهم وإن كان تخليطاً » .  
وهذه قصة أخرى سمعته من أعتزله بنفسه وطريقته في الحياة  
في معرض حديثه عن التفتعات الجارية وحالاتها التي كان  
قد عيشه القسوة إيماناً لا إيماناً بجماعات سافلة بظواهر  
الصنع والرياء والتملق والتكلف الثقيل ، كما يسمي  
( يفتح الله ) إلى مجليات الضعاف وجلسات الحادثة البسجة  
أتم بما لا ينم به إنسان .

وكان اللزنى مؤمناً برسالته في الحياة متفقاً أنها أحسن  
من كل رسالة أخرى في الوجود ، صفاً لها ، ولا سيما ما منحته  
من حرية في التفكير والحياة ، ولذلك كان يفر من الأحزاب  
السياسية ، ولا يطبق فكرة الانضمام إليها ، وقد قال عندما  
طلب منه ذلك : « لقد تركت وظائف الحكومة لأنني  
لا أظن القيود فكيف أتد نفسي بأغلال الحرية الثقيلة !  
إني اليوم حر ! أكتب ما أشاء ، وأقول ما أحسن أحسنت . »

والنفس أسأت ... فدعى الله من هذه القبور وذلك  
المظاهر (١).

والكتابة عند أسى وأزرق من أى وسيلة أخرى من  
وسائل خدمة المجتمع . وللك كان يأى أن يرشح عنه  
لقبلة أو أن يسمى إليها ، وقد قال يوماً : « لقد خلقت كاتباً  
وسأطع كاتباً أحدم بلادى عن طريق الصحافة (٢) » عندما  
ألم عليه مكان جبه في ترشح نفسه عنهم .  
وأظن أن اللزى قد بلغ بذلك أقصى حدود الاستعداد  
بالنفس والإخلاص لرسالته في الحياة .

## ١ مدرسة المازنى

هل كان المازنى مدرسة ؟

إذا كان المقصود بالمدرسة منهجاً جديداً في الأدب  
أو الفتنه ! فلا أظن أن للزى قد ساءل بعدد في هذا  
الباب . وإنما كان للزى عالم جيل من الأدباء .

وقد عاصر للزى فترة انتقال خيرة في تاريخ الأدب  
العربية . وكان على للزى وزملائه كالمثل وحسن أن  
يتودوا ثورة على القديم وأن يعلموا الأهتمام بالصورة  
والمقاييس الجامعة التي أعطب بها الأدب العربي ، وأن يزلوا  
عقائد معاصريهم في قضية كل قديم ، ولما كان العمل  
الأساسي ههنا وتهدداً لما بعده ، وكان على للزى أن يكون  
معدل عدم أولاً ليستطيع أن يبنى . وقد كان يدرك دوره  
وتعمره وحسه : فهو يقول في حصاد المشم ( ص ٢٦٤ )  
في معرض حديثه عن الآفة م : « وأنا أيضاً أكتب  
وأقرض الشعر ، لما معبر كل هذا الذي سمعت به الورق  
وعطفت المباح وصعدت القراء ؟ إنه كله سيفى ويطوى  
بلا مراء ؟ قد تضى الحظ أن يكون عصرنا عصر تمهيد  
وأن يشتغل أبناء قطع هذه الجبال التي تسد الطريق  
ويستوى الأرض لمن يأتون من حدم ؟ ومن الملى يذكر  
العمال الذين يمووا الأرض ومهدوها ووصفوها ؟ من الذى

يسمى بالبحث عن أسماء هؤلاء المهاجرين الذين أدموا أديهم  
في هذه الجبال (١) » .

ورغم إشفائه من الغنا ، وعدم خلود الذكر إلا أنه يبنى  
قديماً في رسالته ويعدو إلى الفرد على الأوضاع القديمة  
ويتمسك نفسه بالفرد من هذا الفرد في حديثه عن ابن  
الزوى فيقول : « وعنده من هذا الفرد على كل فرد  
حساس مصقول النفس مثقف العقل ، مستقدم عنده الآراء  
والعقائد يعظما الحياة وواقع الحال . وليس أسمى من أن  
ذلك في النفس ولا أوجع ، ولنا نحتاج أن نرجع إلى  
عصره صفة خاصة : فإن الحياة كانت قديماً وما زالت إلى  
الساعة ، وتستظل إلى آخر الزمن إن كان له آخر ، سرعاً  
وأخيراً وجهاداً متواصلأ ، وما نطق الحياة الإنسانية حلت قط  
من بواست السخط ودواهي التدمر ، وما كان الزم لمبتدى  
إلى طاب هذا — أو قبله — بحدود قدرته وإحساكه  
بما يحاول هذه الدائرة أو يحدد هذا المجال ، وقد يعين المجال  
أو يلازم على الرشح وإعطاء النفس الرامة الحيوانية : فلا يرى  
للمرء حيلته وقسطه عليه إلا عدلاً مقعاً وضرورة  
لا تهرب منها ولا تفر من التبرم بها » .

فهو هنا يمرض هؤلاء السلسلين للواقع القاصين بالحدود  
من الحياة ، لكنه هو أحياناً يستثمر الشعب من طول عنائه  
في إقحام الناس أخراشه وأعدائه من كتاباته التي لم يرم بها  
إلا إلى الإصلاح ، فراه يقول : « رأيت عبأاً أثمركت آخر  
هذا النقد ، من ذلك أى كنت إذا قلت إن حلقاً أخطأ في  
هذا المنى أو ذلك ، قال بعضهم : ( لم يخطئ ) حافظ وإنما  
تابع العرب وقد ورد في شعرهم (٢) أشباه ذلك ) كأن كل  
ما قال العرب لا ينبغي أن يأتبه الباطل ولا يجوز إلا أن  
يكون صحيحاً مبرهاً من كل عيب ... إلى غير ذلك مما يغري  
الزم بالآس ويحمي على التلوط من صلاح هذه القول (٣) » .  
« وإذا فرمنا أن العرب أساوا في كل ما قالوا أفترى  
ذلك يستدعى أن تصد خدم وتغتنى مثلم في كل شيء  
وتحن لا تحيا حياتهم ؟ أسا الوارثين لنهم ولوارث حق



التصرف فيها يرث ٦ هل تخلفك العرب وجريك على أسلوبهم  
يشعمان لك في غطاً تحوى أو سطق ١ كلا ١ إذا فكيف  
يشع لك في غير ذلك لما لا يصح في العقول ولا يتفق مع  
الحق ١ وكيف نتحاكم إلى العقل في الأولى ولا نستطيع في  
الثانية ٢ » .

« ولا ينكر ما لحسنه الأدب القديم من التلع والقائدة  
وما للغة بزاغات العطاء فديهم وحديثهم من القائدة  
والأثر الخليل في تربة الروح . ولكنه لا يخفى على من ذلك  
وما كان مدعاة لثناء الشخصية والمفعول من التابة التي يسي  
إليها الأدب والتعرض التي يبالغ الشعر والأسل في الكتابة  
بوجه عام » .

ولعل أهم ما كان عاتية تثبت التوم باللفظ والتركيب  
واستخفافهم بالغنى وكأنه ليس هناك الأدب رسالة في الحياة  
سوى نموذج متعة الألفاظ وإتقان أبواب البحر والبصيرف  
لا الترجمة عن معاني الحياة وخلق النفس .

« ولتروا من هذه الصيغة المتأخرة من الأحمق وفيها  
يوزن اللزق في أسلوب شعري جميل .  
عنه — أهدافه الأدبية محاولاً ترميها بالناس : « ولما  
شابت الأقدار أن يلبس أحدها ثوباً من جوارحه ويصيح  
آماله ومخاوفه التي هي آمال الإنسانية ومخاوفها . ويستورى من  
رفات آلامه شيئاً يتخلى للناس وهو يخترق ، ثم لا يجد من  
الناس أحداً حاداً يؤزره . ويحبه على الكشف من نفسه  
وإذاعة حجب القموص عن إحسانات خياله التي ربما  
التبست على القارئ . لفرط جدتها أو غابت في مطاوي اللفظ  
وامتسرت في مثنى الكلام » .

« وليس أحداً يعمدور إن هو صرخ وبه من مدح  
البأس خاطر : يا ضيعة العمر أنقص على الناس حديث النفس  
وأشبه وجد القلب ونحوي هؤلاء فيقولون ما أجود لفظه  
أو أسخفه . كأن إلى اللفظ قصبت ... وأصب قبل ميونهم  
مرارة الحياة تزييم لو تأملوها لتوسم بذرة في عقابها ، فلا  
يتظنون إلا إلى زخرفها وإطازها . وهل هو مدح من أم  
مدح ، وهل هو مستطع في النبوى أم مستهين ؟ وأنفس  
إليهم بما يبي أعدم الخسنة من حقائق الحياة فيقولون :

لو قلت كيف بدل كيف لأعيا الناس مكان ذلك ؟ ما لم لا يبعون  
البحر بأعواج شطآنه وكثرة صخوره ؟ يا ضيعة (١) العمر ١ »  
- من هذا ندرك أن المأزق كان يعاني وقتاً وهدنة في حمل  
الناس على فهم مدحيه ، وكان من أهم أسلحتهم — كما أسلفنا  
في أمثاله الهدم وتخليط الأسماء وفي حرجتها عن قواعدها ، فبدأ  
بتقد شوقي وحافظ — وكذا فعل العقاد وطه حسين —  
وكان ذلك في أوائل عهده بالصحافة سنة ١٩١٣ . وعرض  
شعره على الناس وتلقى مواسع الضحك فيه حتى يؤمن  
الناس معه . بأن قضية القديم وهم باطل يجب التحرر منه  
وبأن الشعر يكون أصل وأوى بالقاية إذا عبر عن شيء  
واستعمل أدوات صرفة .

« وقد جمع مقالته في نقد حافظ وأصديرها في كتاب عام  
١٩٢٤ ليحل الناس على حد قوله مبدأ الجديد الذي يدعو  
إلى الإلتزام من التقليد والتسك عن اختصاره الأولين فيها  
على غاية الهدم ولم يد صلح لنا أو صلح له .

« ومع ذلك لم يكن يحمل اللزق هدماً كله . بل إنه صب  
أشعة من الحياة من الأدب والناس . يعلمهم ما هي الشعر  
ومنه الحكمة ويستعمل للمرة الأولى في العربية أن المأزق  
وهو حل لفظاً وما ومع له في الأصل إلى غيره بما يشترك في  
بعض صفاته أو خصائصه ، فالروح في اللغة العربية أيضاً أصل  
معناها النفس » عاتياً بذلك ما عرفوا وما طالعوا في كتبهم ،  
وهو إذ تصدى لكشافة ترجمة عقلم من النظم . يحاول أن  
يشرح للمراءه أولاً أصول النقد وما يجب أن يأخذ به نفسه  
من تصدى قارئ الناس ودراسة حياتهم .

« وهكذا ترى سنة الأمتانية أو سنة التدريس تخلب في  
كتباته دائماً أو هي ضرورة الثانية وملازمات العصر الذي  
عاصره نضحت عليه أن يقوم بدور الأستاذ للتلاميذ الأدب  
في هذا الجيل ... دور الأستاذ الذي يريد أن يحرق التلاميذ  
من قيود التقليد ويأخذ يدهم إلى طريق تكوين الشخصية  
الأدبية وجودهم الاستقلال بالرأى والابتكار والتجديد .

عبد الباقع المصري



## هذا الهراء الذى يذاع عن الرجال

مقال صريح للنجمة المكسيكية دولوريس دلربو

للأنسة الزهرة

فأنها أن تسلط الخيال على الحقائق الخافتة الغاية الوحيدة ،  
فليس عليها وإسقاطها ، سحقاً ، وبصوغ من حطائها سيئة  
حسنة ، وبمراع لها أن كل شخصه والى عرائشه وأروعه ،  
ويشك كثيراً ما يقول الناس : وإن الرجال لا يشيخون  
مطلقاً ، بل ينضجون أولاً ، فاشترى على النوم — فو كانوا  
للأولاد العامة .

ولئن سمع قولهم ، فليس إلا يقولهم أن الأولاد الصغار  
عادة ، لا يحفلون شيئاً غير مرشاة قوتهم ، وغير الاتيات  
فى أمورهم والجرى على هوائهم . على أنى لست أقصد بهذا  
الاستعراذ — إلى تجريد الرجال من البرزات الفاضلة  
والخصائص المدونة . فهناك الشجاعة ، وهى البرة التى  
لا يتسم بها إلا أصحاب النفوس العالية الشكية ، والأخلاق  
القوية الراسخة ، ولكننا فى الوقت نفسه من شيم  
النساء .

وقد رأيت فى موطنى للتكسيك ، سيدات — تركن  
مع أطفالهن فى بيوتهن العامة وسط معترك الواقع الحرية ،  
وخضم التمتع العامة — فكان يصعدن فى أما كتهن ،  
ورقن بفروضهن اليومية والتقالى تتأثر من حولهن ،  
ووايل الرصاص ينال عليهن ، ويبين أن يدين هلعاً

إنهم يصورون القيل والقال فى شكل امرأة — وكان  
ينبغي أن يصوروه فى زى رجل ؛ وذلك لأن السيدات حين  
يرقعن بثوب الحديث ، ويتناقضن سقطته ، فأن أن يجعلن  
مضرة . أما الرجل فإنه يحتو فى الوجوه ، ويدهم فى الصدور ،  
ويشك على الأصابع وفرة ، ويبلغ فى الشجاعة فحش لئام فى  
الأغراض ، ويتناول الأحساب ، ويخرج باليد المدخنة  
والقاذفة ، ويدعو على الناس بالنار ، حين يلقى بالكلام  
ويشقه ويغديه على عواطفه ، ويدرج فيه حتى يفتقر  
الزيلة على خلقه .

وغير سائر أن السيدات سرهفت الحس ، فوات  
زجرات عاطفية خيالية ، شاعرية . أما الرجال فعلى  
التقى .

وكان بالرجال يعتقدون أن السيدات يرقعن على النوم  
فى الزاوى لهم ، والتشرف بلبل وحام — فواحدودوا من  
السكر ، ووقت الشجوخة عظامهم — ولئن كان الرجال  
عموماً ، يتأززون عن السيدات نزوعهم إلى التمسى  
والفلازلات ، والاستسلام لهدوء النساء الصلبة وفوريتها  
العارضة اللقوة ، إلا أنهم ليسوا عاصدين أفواء الخيال  
مثلهن . ومعلوم أن الخيال عند العواطف ، والعواطف من

أو يلتصقن الرأرأ ؟ بل لقد كن يردن مقطوعات من الأغاني الخفيفة ، ويتسامكن بسطن الدابة والطمأنينة . ولكن إذا دكت تلك أسوار تجلغلن . وأعجزهن عن الاحتمال — يستعزن إلى رزم أطفالهن على سهوة الجبال . وعنتن السير إلى الجبال ومهن كبة مفردة من اللبنة وفرطت منك . وعذبن على مواصلة القاء والإلقاء ، ولا يدين واحدة لحرف أو فزع ..

إن النساء والرجال — على السواء — يتلقون أقصى مصائب الحياة وشنائدها ، بقدر قسح وحاش رايط ، في كثير من الأحيان . ولكن ترى : أي الجنس يكون أثبت جناناً وأوفر شجاعة حين تعرض له في وجوده الأحداث الثلاثة والمصائب الحية ١٢

لقد خالطت زمر النساء والرجال — في مغاى الأسى ومرابع القهو وعلى متن البواخر ، وفي دغلات الرقص والتصنيف ، وفي مستجبات التنقية والتصريف المروقة ، وقد أبحرتهم وهم يكدمون ومجيدون في معاهد العلم وسائر التحصيل ، وقد رايتهم وهم يسعون على تنظيم وإصلاح في اللغات ، ويضربون في الواح ، ويسهرون في التذكير المصعدة لتدريبات الجبل ورعاية البقر في أمريكا وفي غيرها من بلاد الله ١٣ ولكن وجدت أن النساء كن يتأسكن في حالات الأم والمرض ، ويتجهن في سمع على مضى الحنة الموحاة وغصص الشكاة السفاحة الجاهدة ، وكثيراً ما رأيت فيهن من كان يشلها الماء وتشدها العلة ، فتملك من نفسها ما لا يملك سواها ، وما إن تزال في مجاهدة آلامها حتى يرعدها من مواجعه ما تيسر ، احتالها وعجز مع عاكسها ، فيصيرها للإحشاء دون أن يلحظ أحد من قبل أنها قد انشغلت بمجاهدة أوقشت أن تخرج أنفسها .

إن الفتيات في بلادى وفي غيرها من البلاد اللاتينية ، ينشأن على الاعتقاد بأن الرجال قوامون عليهن — وبأنهم دائماً على حق ولا يخطئون أبداً .. ولذا ينضم عليهن أن يذكرن أن الطاعة لهم واجبة في كل حين ، أما إذا ربحن

وأصبحن زوجات ، فلا يبقن أن يقوم نقاش أو حوار أو امد بين الزوجين ، ولذا كرن أن الزوج يقول « كذا وكذا » فتزج زوجته مزجة — وتو بياست ملاحظها — وعليها أن تشابه صائفة لبنة ، وتداخجه على النشاط والشكر ..

حقاً أن حياة المرأة السكبكية ليست مما تحمد عليه .. هذا ولا يخفى أن أذكر أن مزاجى ومزاج زوجى ، قد شقا من بعة واحدة . وإن لأؤثر أن براسي غلم الانسجام في الأزوجة ، ودة التجانس في المباح عند الزوجين . ولكن يتوارى لها تبادل التفاهم ، ولكن يتيسر للواحد منها أن يشارك صاحبه في كثير من الأمور — مع الاستغلال الشخصى — في مودة واحترام ، وأنا شخصياً أحب بالنسبة الذى يستحسنه زوجى وجيسى « كما أنه لا يحرص على الذى الذى أخر منه ١٤

وعلى أقول : « إن التجانس بين الزوجين ، لا يده منه — لكن يتأكد شرطاً المختص ، فتولد من ثم معادة التماسك ، وتقوى وحدة القومية في الأم » .

الزهرة

## مجلس مديرية الجيزة

ب طرح للمناقشة توريد (١) الكتب للموسيقى (٢) الأدوات للفرسبة والكتابة (٣) أدوات النظافة والطبخ والفرش (٤) المطبوعات (٥) عمدة الموسيقى .  
وتحدد ظهر ٣ / ٨ / ١٩٥٠ أفتتح للظايف ، وتعالى الشروط من المجلس على عرض حال تممة بظهير مائة مسلم لكل نوع يضاف إليه سنون مبلغاً أجره التبريد .

٥٢٦٦